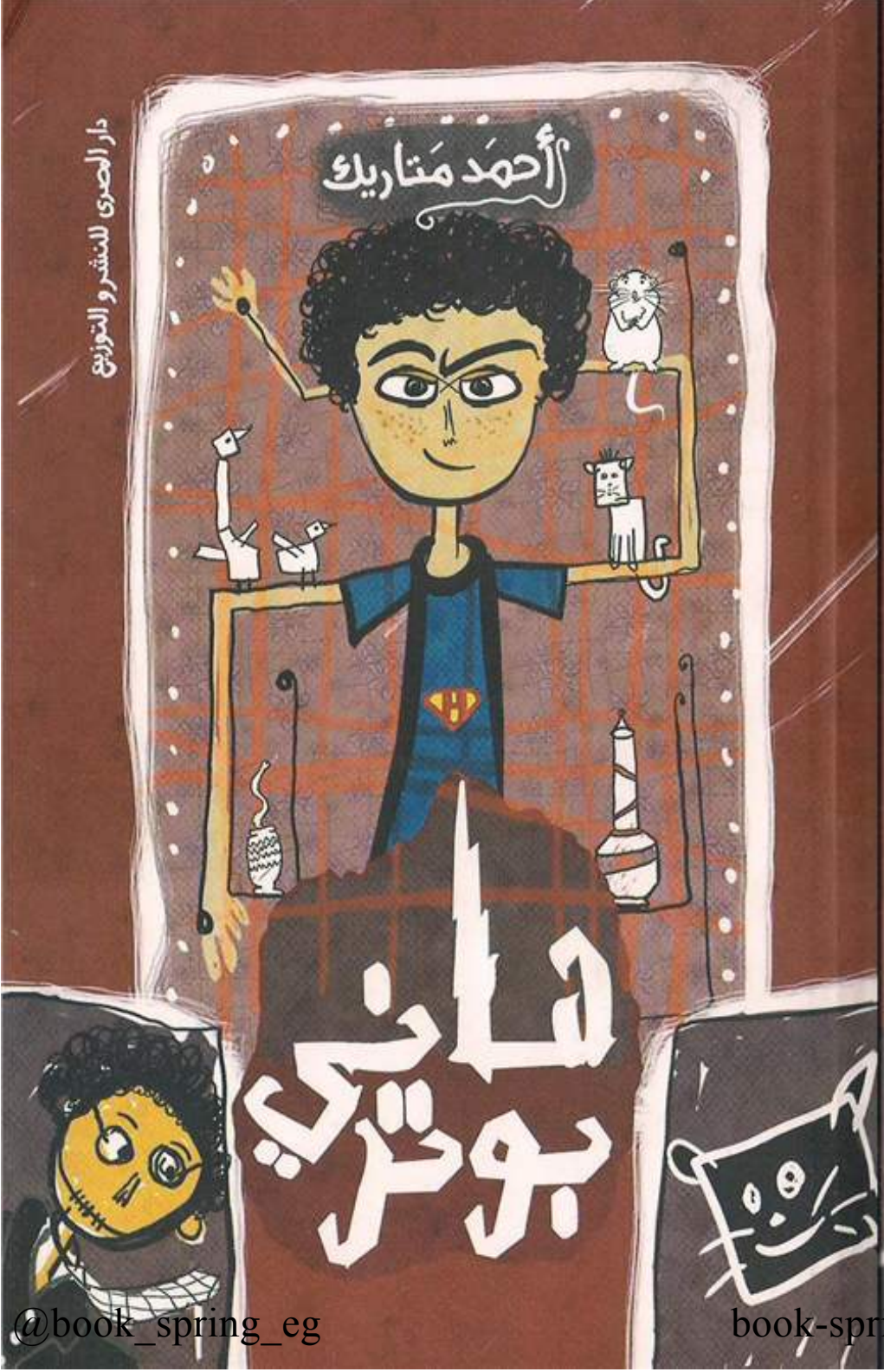

دار المصرى للنشر و التوزيع

هاني بوتر

سماء إمبابة تشهد معركة جوّية
مُخيفة وتاريخية بين مقشّتين..
ما إن لحقَ كوستافيلاّ بهاني
حتى وقف الأول على مقشّته
وأوشك على اقتناص الثاني
والإطباق على زوره بقبضتية، فجأة تشنّكلتْ
المقشّة في حزمه أسلاك وصلة دش مُتشابكة،
التفّت حولة كأذرع أخطَبوط،
فتدلّى منها من قدميه كرَجل عنكبوت،
في أسى احولّت عيناه،
كل واحدة ذهبتْ في اتجاه،
واحدة طالعتْ هاني وهو يبتعد،
والأخرى طالعتْ المقشّة وهي تهوى لأسفل
بسرعة تُفّاحة نيوتن

الغلاف: مي مجدي

دار المصري

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

هاني بوتر

أحمد متاريك

دار المصري للنشر والتوزيع

هاني بوتر
أحمد متاريك
الطبعة الأولى . . مايو 2013
رقم الإيداع ٢٠١٣/١٠٠٣١
ISBN 978-977-6378-68-1

جميع حقوق الطبع محفوظة

عمارات العرائس من شارع 306 ـ المعادي الجديدة ـ القاهرة
ت: 01282343879
01146335098
Email: elmasrypublishing@gmail.com
المدير العام: يوسف ناصف

تصميم الغلاف: مى مجدى

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

إليه دائمًا وأبدًا.. لا يَعرفني مُطلقًا ولكنَّه صَنَعَ عَالمي -بأكثر مِمَّا يتخيل- على مَدار سنوات مَضتْ، إليه قرَّرتُ أن أهديه هذا الكتاب وبسببه قرَّرتُ أن أكتبه !!

(رفعت اسماعيل)
بطل سلسلة ما وراء الطبيعة

ربيع الكتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

من حوالي ٦٠٠٠ سنة

"الإنسان حيوان قاتل ومُفترِس ومُخرِّب.. علشان كده يا أولاد يا حلوين إحّنا لازم نُضرُّه باي شكل وباي وسيلة وباي طريقة نعرفها.. الإنسان إيه يا كتاكيييييت؟"

– شرييييير وجباااااااااان يا أبلة

– وهنعمل فيه إيه يا قمامييير؟

– هنشرب من دمُّه يا أبلة

لاحظتْ المُعلِّمة أن الفتى الوسيم الجالس في نهاية الصَف لا يُردِّد مع زملائه الإجابات التي اجتهدتْ في تحفيظها لهم، توجَّهت إليه بالحديث:

– (ش) انتَ ليه مبتردّدش الإجابات مع اخواتَك؟

بدا على الفتى قَدر من التوجس والتردد، احتاج وقتًا يَجمع فيه زمامه ويكفُّ عن التلفّت حول نفسه قبل أن يقول: أنا شايف إن البشر مش كلّهم أشرار.. أنا شايف إنهم محتاجين للمساعدة.

– إيييييييييييييييييييييييه؟

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

بدا على المُعلِّمة أسمى معاني الذهول وفمها ينفتح كنفق مُشاة بينما همهمات الاعتراض والاستهجان من التلاميذ الموجودين تدوّي في شراسة جوار الفتى وكأنهم قفشوه عاريًا في شارع الهرم فانكمشَ حول نفسه ككتكوت مبلول مُكتفيًا بالصَمت.

****

من حوالي سَنة

جلسَ الحاج (جلال فودة) في صالون منزله عن يمينه الأستاذ (مرّزوق) وعن يساره الأستاذ (حاتم) يُحيط بهما رجال العائلة والأقارب والأحباب.. قال (جلال)

– إحّنا النّهاردة بالصلاة على النبي جايين وناوين النية خير علشان نهدّي النفوس وطبعًا إحّنا هنا ولاد حتّة واحدة واخوات وميصحّش الزعل يدوم أكتر من كده بينّا ويابخت من قِدر وعِفي ونحـ..

– ماهمًا إللي بدأوا بالغلط يا حاج جلال؟!.. قالها الأستاذ (مرّزوق)

– الغلط ينكسف منكوا انتوا يا عيلة غَجَر.. قالها الأستاذ (حاتم)

– إحّنا غجر يا نجس يا فلول؟!

– أنا فلول يله؟!! ده أنا نازل الثورة قبل ما تبدأ بست أيام

هوب.. ضُرب في أجواء التسامح كرسي في الكلوب على إثر تراشق لفظي مُباغت أدّى لإنهاء حالة الهُدنة فنهضَ الرجال من حول (جلال) يمينًا ويسارًا بعد أن أنهوا طقس التشاتم، كل جانب يُحاول الفتك بالآخر وبينهما وقفَ الرجل فاردًا ذراعيه، عازلاً، مانعًا، وهو يُصيح: صلّوا ع النبي يا جماعة.. صلّوا ع النب..

للمرّة الثانية لا يُكمل الرجل جُملته مع حَمَيان الوطيس فلم يكن هناك بُدًّا من المعركة ليندفع كل طرف نحو الآخر كقطاري سكّة حديد يصطدمان ببعضهما، ولن يكون مصير أي شخص يقف بين قطارين مندفعين إلاّ الانهراس

– أي.. أي.. ياعمّ أنا ماليش دعوة بحاجة أنا بتضربني ليه؟!!.. آآآآآآي

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

غني عن الذِكر أن ذلك الصوت الذي راح يتعالى ضائعًا وسط الضَجيج كان هو صوت الحاج (جلال) نفسه.

****

من حوالي دقيقة واحدة

وسط مكان مُظلم مجهول، جلسَ شخصٌ ما لا تُظهر الإضاءة ملامحه بوضوح، يُتابع مشهدًا بدا أمامه مُعلّق في الفراغ وكأنه يُنقل عَبْر شاشة عرض شفّافة مرّبوطة بحبال من نايلون؛ المشهد لصبي في الثانية عشرة من عُمره يحتشد مع أصدقائه حول ترابيزة عريضة في منتصفها تورتة كبيرة مغروس في سطحها إثنتا عشر شمعة مُشتعلة الفتيل وحولها أطباق مُحتشدة بالحلويات والمخبوزات، الصبية جميعًا على وجوههم ابتسامة عريضة يوجّهون زفيرهم –نفخًا– نحو التورتة أملاً في إطفاء الشَمع، همسَ الشخص بصيغة آمرة قوية وصوت عميق، موجّهًا كلامه نحو اللاشئ

– صَحُووووه.

١

الآدابرا كادابرا

ترررررن.. ترررررن... ترررررن

دوّت عقارب الساعة الفسفورية التي تشغل حيزًا، مُستديرًا، صغيرًا، أعلى مُنتصف الجدار المُواجه لسرير (هاني)، تُعلن تجاوزها الساعة الثانية عشرة مساءً وانتهاء آخر يوم في سَنة عُمره الحادية عشرة ومرور ثلاث ثوان من الدقيقة الرابعة في أول يوم في سَنته الثانية عشرة على

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

الرغم من المجهود الأسطوري الذي بذله مع رفاقه في عيد ميلاده والكركبة العارمة التي خلّفها هذا المجهود في شتّى أنحاء الشقّة وغرقه بعدها على أثره في نوم عميق إلا أن أذنيه المُجهَدتين شبه النائمتين التقطتا هذا الأزيز الذي انحشر بدايةً داخل أحلامه فبدا له كصدى جرس ساعة (بيج بين) يُدوّي من فوقه بينما هو يستعد لسداد ركلة حُرّة على مرمى (ديفيد سيمان) حارس مرمى الأرسنال السابق.. يُمعن النظر، يُركّز بعُمق، يتراجع للخلف بضعة خطوات، يضع يديه على وسطه، يُلقي نظرة أخيرة على بُرج الساعة العتيق، ينطلق بخطوات مُتسارعة نحو الكرة، يركلها ببطن قدمه بقوة لتنطلق مقوّسة كالموزة السوداني بحرفية يعجز عنها (ديفيد بيكهام) شخصيًا نحو المقص الأيمن للمرمى، تُعانق الشباك في حُب مُعلنة إحرازه هدفًا تاريخيًا، بعدها ينطلق يعدو هربًا من زملائه المُقبلين عليه بحماس ينتوون تفعيصه كصباع كفتة بين يدي حاتي مُخلص نحو الجماهير الهائجة التي راحت تَصرخ كجوقة أوبرالية مسلوبة القائد وهي تلوّح بالأعلام والكوفيّات بجنون، عندما بدأ في الارتماء بين أحضان الجماهير

السعيدة به والسعيد بسعادتها به شعرَ بتقلُّص في معدته والخ..

تقلُّص في معدته؟!!

معدته؟!!!

تررررن... تررررررن... تررررررن

انتفضَ على الفراش فزعًا، عيناه المذعورتان تدوران ككوكب نشيط تُحدّقان فيما حوله بغُربة تليسكوب فضائي فاخر يستكشف المشترى، كأنها تُطالع تفاصيل غرفته للمرّة الأولى، تفاصيل الحُلم تنسلّ من مخّه بسرعة كماء يتسرّب من خزّان مخروم، لا ملعب.. لا أهداف.. لا بيج بن.. لا ديفيد سيمان.. لا جوقة أوبرالية.. لا كفتة، فقط السقف الساكن من فوقه والظُلمة الهادئة التي تُسيطر على المكان والتررررن مُتواصلة بإلحاح مُستفز، رصدتْ عيناه نصف المفتوحتين المملوئتين بالعُماص عقاربَ الساعة الفسفورية وحيدة في العَتمة، دوي سمّاعتها التقليدي يملأ أذنيه ويَمنحه شُعورًا بالانزعاج بينما تُشير العقارب للثانية عشرة وخمس دقائق.

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– ياااااااااه.. ده أنا جعان بشكل.

قالها لنفسه وهو يعتدل ليجلس فوق المَرتبة مُقرفصًا ويده تُزيح الكوفرتة الخفيفة من فوق جسده ومعدته تُنادي عليه بتقلُّصات وآهات أن أغثني يا أخ بأي قَدر من الطعام إلهي يُسترك.

غادرَ الفراش مُتكاسلاً، انتعل شبشبه البلاستيكي الصغير ذو الوردة الحمراء وخرج به –مُتثاقلاً– من الغرفة وهو يفرك عينيه بظهر قبضتيه كي يُزيل ما علقَ برموشه ومقلتيه يمنعه من الرؤية المَليّة، محاولة الرؤية بعينين مُعمَّصتين أشبه بمحاولة قيادة سيارة زجاجها الأمامي مخضَّب بالطين.

– ياريتني كنت سمعت كلام بابا ومشربتش بيبس كتير وأكلت أي حاجة من التورتة مكنتش جُعت كدا.

عبرَ الصالة مُتجهًا نحو المطبخ ناويًا على نسف أي شئ يصلح للوضع داخل الفم يجده في طريقه، فتحَ الثلاّجة فغازلت عيناه نصف التورتة المتبقية من آثار معركة الأمس.. أعدَّ ذهنُه خطّة الاغتصاب بعقلية إجرامية، مُرتّبة، قديرة؛ طبق صغير، سكين، يأكل على ضوء السهّارية الضعيف،

يتأكد من تنظيف كل شئ وإزالة أي دليل يوحي بارتكاب الجريمة كي لا يتندَّر والده على طفاسته إن كشفه في الصباح.

اتجه نحو رف الأطباق وهمَّ بأن يـ..

"أوهيـين كابـروااااااا... أدابـرا كادابـرااااااااااا تيراااروووووو"

تيرايرااااروووو؟!

كادابرا؟!!

تناهى إلى مَسامعه ذلك النداء الباهت، المُتصاعد حذرًا من مكانٍ ما من الشقَّة، في البدء اعتقد (هاني) أنه صوت حرامي ما قاده حظّه العاثر لزيارة شقَّتهما الخالية من أي شئ يستحق السرقة، ابتسم.. لاريب أن هذا اللص من منطقة أخرى غير منطقتهم التي يعلمُ حيها وميتها أن الفقر ليس مُجرّد عَرَض عليهما وإنما هو شريك حياة مُتضامن له كافة الحقوق وعليه كافة الواجبات، إلاّ أن رقبة (هاني) التي انثنتْ عبر (حَلْق) الباب كأنبوبة استطلاع غوَّاصة لم تعثر في كافة أنحاء الصالة على ما يُريب، أكوام العفش

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

مُتراصة هنا وهناك كما هي تُضفي عليها الظُلمة هدوءًا مُستمرًا، اللهم إلاّ تكرار الصوت مرّة أخرى لنفس العبارة البلهوانية من خلف زجاج باب غرفة الأب التي أضيئت بدورها بضوء سهَّارية خافت.. لم يستطع التعرُّف على كُنة الكلمات ولا حتّى على صاحبها لخفوتها وغموضها الشديدين.

– هو بابا هو كمان جعان ومكسوف أكشفه وهو بياكل ولاّ إيه؟.. إيه الصوت ده؟!

كذا تمتمَ (هاني) وهو يترك غنيمته على ترابيزة المطبخ قبل أن يتجه الهوينى –رافعًا سكينه الصغيرة– نحو الغُرفة التي تعالى منها تدريجيًّا –كلّما اقترب– ذلك الصوت الناطق بتلك الغرائب في مُنتصف الطريق بدا الصوت من الوضوح ما يكفي لرصد غرابة كلماته ومعرفة قائلها.

ميَّزه (هاني) على الفور.. كان صوت والده !!

بدا الخوف على ملامحه وشعرَ بتلاصق في ركبتيه الراقصتين على الشناكل وهو يستكمل الطريق في خطوات أشبه بزحف تمساح مُصاب بشلل أطفال عابرًا الصالة المُظلمة تجاه الغرفة حتّى وصلَ إلى الباب حيث

الصوت والضوء في أعلى حالاتيهما، حاولَ أن يتبيَّن أي شيء من خلال زجاج الغرفة المغبَّش إلاّ أن التموجات الفنية البارزة في سطح الزجاج أبت إلاّ أن تُعطيه صورة باهتة للغاية لما يحدث بالداخل، أمر أشبه بمطالعة القناة الأولى على تليفزيون عتيق مَصدر إشارته إريال مُعاق مبتورٌ أحد ذراعيه، بيد مُرتعشة كأنها عارية في عز الصقيع، تروح وتجئ كأنهاً تسعى بين جَبلين، مُضطرة كأنها مريض يتجرَّع دواءً مُرًّا برغمه، حرَّكَ قبضة الباب ثم دسَّ رأسه في الفجوة الصغيرة التي صنعها بين ضلفتيه.

غرفة الأب مماثلة تمامًا لحجم غرفة (هاني) إلاّ أنها أكثر منها إزدحامًا وزخمًا بالأثاث، طالعتْ عينا (هاني) أول ما طالعت السرير النحاسي المواجه للباب مباشرة؛ ضخم، شاغر، يستند على أربع سيقان غليظة قصيرة، ترتفع منه أربعة عمدان رفيعة وإن كان العمودين الخلفيين أطول بكادا أن يُلامسا السقف، يربط فيما بين جميع الأعمدة ستائر وردية، مخملية، شفَّافة، يقع جوار السرير صوان عملاق لطالما ظلَّ مُحتواه مُحرَّمًا على (هاني) الذي لم يُشاهده مفتوحًا ولو لمرّة واحدة، في مُقابل الفراش يقع دولاب دمياطي، ضَخم، مُعقد التصاميم يتخذه الوالد

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

مكانًا لحفظ الثياب والأمانات والنقود والأوراق الهامة، عاد الصوت ليجذب انتباه (هاني) مرّة أخرى فاستدار ناحيته قبل أن تتسع عيناه وفمه ذهولاً حينما رأى والده –الذي لم يلحظ ذلك الاختراق الأمني– في أقصى الغرفة على اليسار واقفًا أمام مكتب خشبي كبير يُردِّد كلماته السحرية مُرتديًا زعبوطًا طويلاً وأمامه بلّورة سحرية يشعُّ من قلبها ضوءٌ خافت تميزَ وسط ظلام الغرفة –لم تكن الغرفة مُضاءة بالسهّارية إذن– وكان الأب يلوِّح بعصا صغيرة في يده تجاه شيءٍ ما واقف جوار البلّورة، مَخفيٍ عن الرؤية في حِمى زجاجها؛ مُستديرة، مُدبَّبة القمّة ككُرة قدم أمريكية بيسبول أو ككُرة قدم مصرية (مبوَّزة).

"آدابرااا.. بومبووووو... شيررررااااااا.. اظهَر وبان وعليك الأمان تشرب منقوع براطيش وتحبس ببتنجان.. الآن الآن تان تان شاروخاااان".

أتى صوت حركة خافت من جوار البلّورة إلى أن خرج صاحب الحركة عن النطاق الزجاجي.

صاحب الحركة هو مخلوق صغير، نحيل، ذو شوارب رفيعة مبرومة الحواف، يمشي على أربع، نُلاحقه –نحن

نعشر البشر– بوسائل شتّى أبسطها الركض خلفه بالشباشب وأشدُّها طرًّا إغراقه بالمازوت ثم حرقه حيًّا.

كان الأب يتحدث إلى فأر !!

اقتربَ الفأر من الأب حتّى بلغ حافة المكتب ثم وقفَ على قائميه الخلفيين وحيّاه بذراعه العلوي تحية (مية مسا يا معلمين) فابتسم له وهو يتكلّم مُحدثًا إيّاه: إزّيك يا وائل.. ليك وحشة والله؟.. أخبار ولادك إيه؟

– يووووه.. متقلّبش عليّا المواجع وحياة أبوك.. ابني الكبير أخدوه يعملوا عليه تجارب في مركز البحوث وحوّلوه لبسريايا والصغيّر مات هو وأولاده في حادث مروِّع.. أكلوا لانشون بالغلط من سندوتش عيّل في المدرسة وطِلع مَسموم.

– انتَ متأكد إنّ العيّل ده طالب في مدرسة مش طالب في الأزهر؟! عمومًا ولا تزعّل نفسَك.. الحياة كلّها مآسي

– بس الضنا غالي بردو يا حاج جلال

– البركة في أولادك الـ ٤٠٠ الفاضلين ربّنا يباركلك فيهم

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– بقم ربعمية وواحد.. جبنا غاندي امبارح ☺

– يا رااااجل.. مبروووووك والله ولسّه فيك الرمق أهو

– الله يبارك فيك والله ما نيّمني طول الليل كل شوية عـا...

– ندخل في المُهم بقى.. بطّل رغي في الفاضي.. أخبار الحيّ إيه؟ انتَ أكتر واحد بتدخل وبتخرج من البيوت وعندك بهاريز الناس كلّها

– شوف يا سيدي.. الأستاذ عبد المتعال اتخانق مع مراته امبارح عشان كتّرتْ الملح في الفاصوليا وقام ملبّسها الحلّة في دماغها وبنته فؤادة خايفة ليكون الواد كريم جاركو بيلعب بيها ومش بيحبّها بجد عشان كده سلّطت عليه فاتن صاحبتها تناغشه وتشوف ميّته إيه وبالنسبة للحاجّة مهيتاب بتاعت الدور الخامس فهي تعبانة قوي من عملية البواسير الأخرانية وبقت بتـ...

على مدى خمس دقائق كاملة منحَ (وائل) الفأر الحاجَ (جلال) والد (هاني) زُبَد المنطقة في نشرة أخبار الـ٧٢ ساعة الأخيرة التي غابَ فيها عن ناظريه حتّى فرغَ وعاوَه فـ..

– وباااااااس بقى يا سيدي.. ودلوقت بيصالحوا عادل على سامية وهي مش راضية وغضبانة في بيت أهلها

– طب عاوزين نعرف هيتصالحوا ولاّ لأ؟ عشان نشوف نتدخّل ولاّ منتدخّلش.. روح وراها

– لا ياعمّ.. ده بيتها في مصر الجديدة يعني مشوار يهدّ الحيل وبعدين كل أمّا أروح هناك ألاقي جبنة ريكفورد تجنّن وأنسى نفسي وأقعد آكل منها والريجيم يبوظ وبعدين بـ..

– يخربيت رغيك.. فار انتَ ولاّ مذيع نشرة أخبار؟!.. شوفلنا حلّ يا وئولة حتّى لو معرفتش تروح.. شوف صِرفة؟

– إشطات.. هبعت أي حد من العيال على هناك واوصّيه يجيبلي وهو راجع حتّة جبنة صغيرة مش كبيرة عشان خاطر الـ..

– النيلة الريجيم خلاااااص عرفنا.. عمومًا عفارم عليك.. يلاّ انطلق ولو عُزت منك حاجة هبقى ابعتلَك

– بيس يا مان

قالها الفأر وهو يهبط بذراعيه الأماميين ليعود للسير

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

على أربع فوق سطح المكتب بضعة خطوات، بعدها أطلقَ لليونته العنان فانطلق قافزًا فوق قطع الأثاث حتّى خرجَ من فتحة الشبّاك، تابعه الأب حتّى اختفى عن عينيه فعاد للبلّورة يُكرر نفس عباراته الحلزونية السابقة بصوت يخفت تدريجيًّا مع ضوء البلّورة الذي راح بدوره يقل ويقل حتّى تلاشى نهائيًّا فأظلمت الغرفة تمامًا.. عندها سمعَ الرجل صوت ارتطام عنيف بالأرضية أتبعه صليل شيئًا ما معدنيًّا يتدحرج فاستدار إلى مصدره ليُطالع جسدًا مُسجى على الأرض عند عتبة الباب، جواره سكينة مطبخ صغيرة ورأسه تنزُّ بالدم بعد اصطدامها بالبلاط فصاح في هلع: هاااني؟!!!

٢

الأعجوبة!!

ترررررن... ترررررررن

عادت الساعة لتدوّي ولكن هذه المرّة تزامنَ دويها مع دوي آخر من صُداع ملأ رأس (هاني)، جعلَه يَستثقل ذلك الكائن الموجاتي، الرخم، الذي يُزيد من هول دقّ السواطير التي تَدك نافوخه، فتَّح عينيه ووجهه يتقلّص وحاجبيه الكثّين يلتقيان ألمًا ليصنعا فوق عينيه هلالاً مُتعرِّجًا توَّجَ

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

جبهتَه بتاج ربَّاني، أسود، يشي بهبابية المزاج، مُتقلدًا تاجه حدَّق هاني في جنبات الغرفة للمرّة الثانية خلال دقيقة واحدة –هكذا خُيل إليه– نفس المشهد مرَّ به للتو

رنين الساعة، التطلّع لمحتويات الغرفة، الشعور بالجوع، عقارب الساعة التي تُشير إلى الخامسة صباحًا

الخامسة صباحًا؟!!

– الساعة مش كانت ١٢ من شوية؟!.. هو أنا كنت بحلم ولاّ إيه؟!!

قالها لنفسه وهو يحاول أن يَعتدل على الفراش إلاّ أن رأسه عادتْ تَعوي من فرط الألم الذي تركّز في نقطة بعينها من مقدمة رأسه، ارتفعت يده بحركة تلقائية لتتحسَّس مبعث الوجع، كان جرح سطحي، بسيط، خدشَ جبهته وأدمَّها وتمّت معالجته بعناية بواسطة قُطنة مُثبتة ببلاستر طبّي على شكل صليب زملكاوي.

فُتح الباب ودخل عليه والده مُبتسمًا والتوتر بادي بوضوح عليه.. تبادلا نظرات فاحصة، مُرتبكة، شاكة

قال الأب: انتَ صحيت يا حبيبي؟

قال الابن: فين الزعبوط؟

****

يقع بيت (هاني) في واحد من أكثر شوارع امبابة شعبية وصَخبًا، وهو مبنى شديد التميز ليس من مُنطلق فخامة أو مساحة فارهة وإنما من مُنطلق شكله العمّراني، الغريب، الشبيه بحرف (u) باللغة الإنجليزية وإن كان تجويفه الداخلي قليل العُمق إلى حد كبير، بطبيعة الحال بزغَ شكل البيت وسط المنطقة التيّ تغلب على مبانيها الصورة النمطية لعلبة الكبريت التصميم المعماري الشهير لمعظم بيوتات المصريين، المبنى بأكمله هو مِلك لوالد (هاني) الذي ورثه عن أبيه عن جدّه عن جدّه عن جدود جدوده حتّى سالف العصر والأوان، لا يشغل البيت حيزًا كبيرًا من المساحة على الرغم من تفرّد شكله إلاّ أنه مكون من طابقين وحسب، طابق أرضي منقسم إلى ثلاث محلاّت مهجورة، التراب الذي خيَّمَ على أبوابها الخشبية بكافة تفاصيلها ودقائقها والصدأ الذي علا الأقفال بمستلزماتها يوحي بأن هذه المَحال لم تُفتح منذ سنوات منذ وفاة جدّه،

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

جوار المحل الأيمن ممر طويل، بلا باب، يمينه مستور بالبيت نفسه يحدُّه من جهة اليسار جدار آخَر يُحدِّد آخر الحدود الهندسية للدار فاصلاً أرضه عن أرض الجيران، المَمر أرضه مكسوَّة ببلاط أبيض، عتيق، تعلوه صُفرة شاحبة، مرصَّع بـ(المزيكو). السقف مُظلَّل بلوح ألومنيوم، عريض، متعرِّج التصميم، مدهون بحُمرة لم تبتعد به كثيرًا عن لون الصدأ، نهاية الممر بوابة خشبية، سميكة، محفور بداخلها رسوم هندسية بشعة المنظر، حاولَ النجَّار أن يدمج فيها ما بين الحداثة المُعاصرة والبصمة الإسلامية فكانت النتيجة (بظرميت). الباب يصل إلى الدور الثاني والأخير حيث يعيش (هاني) ووالده. يشغل الضلعين المتقابلين من أضلاع حرف الـ(u) غرفتي نوم متوازيتين متساويتين في الحجم، أمَّا الضلع المُقعَّر الواصل بينهما فقد اكتفى باستضافة الحمَّام والمطبخ. أمامه شغلتْ الصالة الواسعة المُتبقي من (حجْر) الفراغ الواقع بين أحضان الثلاثة أضلاع في الجزء المشغول منه بالمباني، أمَّا الجزء الغير مشغول بالحجَر من ذلك الفراغ فقد شكَّلَ مَدخلاً تُرابيًا للمنزل تراصتْ فيه بضعة شجرات باسقات حسَّنتْ قليلاً من قُبح الواجهة ذات الطلاء المتآكل بفعل الرطوبة الذي عرَّى أسمنت

البناء للناظرين. في أعلى جزء من المنزل يافطة خشبية، مُستطيلة، مُمسَمَرة

"بسم الله ماشاء الله.. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله"

ولطالما تسائلَ (هاني) منذ أن بلغ أشدّه واستوى عن الطريقة التي ثُبتتْ بها تلك اليافطة في ذلك الموضع العالي من المنزل؛ البعيد عن البلكونات والشبابيك وعن أي شئ يُمكن لإنسان طبيعي أن يعتمد عليه للوصول إلى هذه البقعة، والد (هاني) هو الحاج (جلال فودة)؛ موظَّف كبير في الإدارة التعليمية، في الرابعة والأربعين من عُمره، قصير القامة، أطاحَ الزمن بشعر مقدِّمة رأسه وأبقى على بقيته في النصف الأخير من سطح الرأس وعند الأجناب ومن الخلف ناحية القفا فمنحَ شعر رأسه منظرًا شبيهًا بحرف (u) تجويفه الداخلي من الصلع قليل العُمق شأنه شأن منظر منزله !!

أمَّا (هاني) فهو (عَقْب) والده الوحيد، والذي لم يأخذ الكثير من ملامحه التي اقتبسَ معظمها من أمّه التي وافاها التَّراز(الموت فجأة) منذ أعوام طويلة، ببشرته البيضاء الناعمة وحاجبيه السميكين كأنهما مَرّسومين بقلم أسود

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

غليظ وبعينيه الواسعتين السوداوتين وبكتيبة النَمَش التي تُعسكر أسفلها تُعلن سيطرتها التامة على وجنتيه وأنفه، صحيح أن عظم مُدَّة الفراق حجبَ عنه معظم تفاصيل شكلها إلاّ أنها كانت تأتيه في ذكريات عجفاء من حينٍ لآخر، مبهوتة التفاصيل كصورة مرّسومة بألوان مائية فوق سطح بحيرة يتنازعه الموج وهبّات الريح لتؤكد له في كل مرّة أنه يشبهها كثيرًا وأنّه لا يُشبه أباه على الإطلاق.

****

– جَت اللحظة إللي لازم تعرف فيها حقيقة أبوك.. أنا مش زي ما انتَ متخيل يا ابني.. فيه حاجات كتيرة قوي أنا كنت مخبّيها عليك

– إيه يا بابا.. بتّاجر في المخدرات؟

– لأ

– بتبيع سلاح؟

– لأ

– اتجوّزت من ورايا؟

– انتَ عارف إن عُمري ما هتجوّز بعد أمّك الله يرحمها.. اللي يتجوّز أمّك ميتجوّزش بعدها تاني أبدًا

– مش عارف دي حاجة حلوة في حقّها ولاّ وحشة.. ما علينا انتَ إللي قتلت خالد سعيد؟

– برده لأ

– أمّال؟

– هتعرف كل حاجة.. شهّل بس شويّة

تبادلا ذلك الحوار وهما يَشقّا معًا الشوارع الصامتة، الفارغة، شبه المُضيئة في ذلك التوقيت بُعيد الفجر حيث إضاءة الشمس وعواميد النور في أوهن حالاتهما، الفراغ الكوني يكسو الوجود ولا وجود لأحد في الجوار، كل يُغنّي على ليلاه وكلٌ يُشخّر على مخدتاه.

– تعرف إيه عن السِحر يا هاني؟

على الفور ترائى لـ(هاني) الصورة المُتقولبة داخله عن سَمتْ الساحر الذي لطالما رآه بطلاً ثانويًا يُهزم في

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

أفلام الكارتون على أيدي الأبطال الطيبين؛ ذلك الرجل ذو العباءة السوداء والأظافر الطويلة والأنف الطويلة المدمَّمة الذي لا يكفُّ عن إيذاء الناس وهو يضحك نياهاااااهههاااااع

– حاجة وحشة خاااالص.. قالها (هاني) بامتعاض

– ليه؟

– لأنه.. لأنه بيعمل حاجات كتيييير مش كويسة وبيقعد يفرقع في الناس

– يفرقع في الناس إيه بس يا ابني؟!

ربَّت الأب على رأس ولده بحنان وهو يُسرع به في الطريق حتّى بلغا مدرسة امبابة الثانوية للبنين والتي تحتل ناصية الشارع الذي يقطنان فيه. المدرسة مبنى تقليدي المظهر شأنها كشأن غيرها من آلاف المدارس مَبنية بالكامل من الطوب الأحمر الأنيق، تشغل المباني رُبع مساحة الأرض تقريبًا والباقي عبارة عن ملعب أرضيته مُحلَّاه بالنجيلة، يُحيط به من الخارج من جميع أنحاؤه شجر أخضر، ضخم، موزّع بشكل دقيق يكفل تغطية خضراء

المدرسة بالكامل في محاولة عبثية لمنع الطلبة من التزويغ، وهي المحاولة التي أتتْ بعكس المرجو منها، فلقد اكتشفَ العاملون في المدرسة أن الشاب المصري من السهل عليه اكتساب قدرات (طرزان) و(ماوكلي) والقرد (سمسم) في تسلّق الأشجار، فقط إن زرعوها له جوار سور مدرسته، السور مُعظم جوانبه مَطلية من الخارج بجرافيتي لألتراس الأهلي يُندِّد بكل شئ، الشجرة الواحدة عملاقة، طولها اكبر بكثير من السور، تفيض مُعظم أغصانها الغليظة عنه تتجاوزه لأعلى وبضعها فضَّل أن يستريح على حافته العُليا مُسترخيًا، تُشكل معًا فوق الجذع السمين قُبّة سماوية، كبيرة، منكوشة، من خُضرة.

قادَ الأب ابنه إلى إحدى تلك الأشجار ثم وقفَ به في مواجهتها، نظرَ إليه قائلاً: مُستعد؟

– مستعد لإيه؟!.. دي مُجرّد شجرة !!

– عاوزك تتعوّد على حاجة مُهمّة.. من اللحظة دي مش كل حاجة تشوفها هتبقى فعلاً على طبيعتها

قالها ثم فتحَ سوستة البنطلون

– بابا.. انتَ بتعمل إيه؟!!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– اصبُر على رزقك

دنا الحاج (جلال) من جذع الشجرة وراح يتبوَّل فوق منبته مُبللاً قاعه والتُّربة من حوله

– بابا.. عيب كده حد يشوفك يقول عليك إيه؟.. الله يقر..

لم يُكمل (هاني) عبارته، وذلك ببساطة لأن الأرض التي كان يقف عليها لم تعد موجودة !!

هبطتْ به بسرعة، فظنَّ أنها ستبتلعه، مدَّ يده بحركة لا إرادية لأعلى علَّه ينجح في التشبُّث بأي شئ، وذهنه يسترجع مَشهدًا قديمًا رآه في أحد الأفلام لهبوط مُفاجئ لأسانسير فُكت أسلاكه فهوى بقاطنيه لأسفل سافلين بسرعة برِّيمة حفّار بئر بترول، راح يستنجد بوالده، ظلَّ يصرخ بلا صوت نحوه الواقف جواره والذي اكتفى بابتسامة عجيبة دون أن يمدَّ له يده بالمُقابل لا يعاونه ولا يحاول التقاطه.

سادَ الظلام لثوان، فتح (هاني) بعدها عينيه ليجد أن امبابة قد رحلت !!

وجد نفسه يقف جوار والده في ساحة عجيبة؛ الأفق المُحيط به شئ من الصُفرة كأن (هاني) يرتدي فوق عينيه نظّارة صفراء العدسات، يحدُّ أطرافها من بعيد تلال خربة، السماء من فوقهما مُلبَّدة بغيوم كثيفة، لا تترك للون الأزرق بوصة واحدة للظهورعلى الرغم من المناخ الأغسطسي الذي تركه بالأعلى.. لا وجود لبيوت ولا مبان، فقط خيام جلدية كثيرة مُنتشرة على مرمى البصر، ريح ريّدانة (لينة الهبوب) تهبُّ عليهما من مكان ما، ضعيفة، فقط تُداعب وجهه برفق كي تمنحه السبب الوحيد كي يُصدِّق أن ماهو فيه هو واقع طبيعي وليست أضغاث أحلام ناتجة عن معِدة وعقل ممتلئين، كل خيمة مصنوعة من الأديم (جلد الحيوانات المدبوغ) قائمة من منتصفها على عمود خشبي وأطرافها الأربع مَشدودة بقوة إلى أوتاد حديدية مَغروسة بعُمق في الأرض .

الأرض !!

لمّا نظر (هاني) إلى الأسفل لم ير سوى ضباب كثيف يملأ الأرضية حتّى منتصف ساقيه، بشكل يمنعه من رؤية طبيعة التُّربة التي يطؤها ومن رؤية قدميه نفسها إلاّ إذا

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

رفعهما إلى أعلى مستوى الضباب.. كيف لا يرتفع الهواء بهذا الضباب لأعلى؟!!

الخيام كلها مُتماثلة في الشكل والحجم والنَصبة ولا يوجد بشر !!

ولا حتّى صوت -وحيد والديه- يدلُّ على وجود حياة في المكان العجيب.. فقط الصمت المُطبق ولا شئ سواه.

- هو إحّنا في التُرَب؟!

- تعالى

قالها الأب، وهو يجذب ابنه من ذراعه يُفيقه من حالة الإذبهلال التي غرقَ فيها، هزَّ الفتى رأسَه دون أن يتكلّم واكتفى بطاعة أبيه والسير برفقته -مُتشبثًا بيده- بين الخيام ورقبته لا تكفُّ عن الانثناء يمينًا ويساراً وعيناه لا تكفّان عن التطلّع في جنبات تلك الأعجوبة التي يخوض غمارها.. لاحظ يافطة حمراء كبيرة، مُعلّقة في الهواء بلا عَمَد، مَكتوب عليها بالأبيض.

"مرحبًا بكم في مدينة السحرة الحلوين.. إزيّك يا هاني عامل إيه؟"

مع تحيات أمانة حزب الحرية والعدالة- حي امبابة

الإسلام هو الحل

هو هِنا كمان فيه إخوان؟!

وبعدين إزيّك يا هاني مين؟!!

هاني مييين؟!!!

هاني أنا؟!!!!!

- بابا همّا كاتبين اسمي على اليافطة إزّاي؟

- لو وقفنا قدّام كل حاجة هتستغرب منظرها في المكان ده.. تسأل وأنا أجاوب يبقى مش هنخلص.. امشي من سُكات.

- حاااضر

لزمَ الصمت، واكتفى بالانسياق خلف أبيه حتّى وقف به أمام خيمة لا تختلف كثيرًا عن سابقيها، لولا أنها

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

بالضبط تحتلُّ منتصف المساحة الشاسعة التي تملأها خيام الأديم وكأنها المَركز والمَنبع والمَصب.

اتجه الأب إلى جندي وقف أمام الخيمة؛ في يده حربة طويلة، مُتدرِّع بدروع حديدية، كَستْ جسده بالكامل من باطنِ قدميه حتّى رأسه التي تغطتْ بخوذة، تُشبه نصف بطيخة مُفرَّغة القالب لا تُظهر من وجهه إلاّ عينيه اللتين أطلّتا شاخصتين من خلال شريط فراغ رفيع في أعلى الخوذة.. متى جاء هذا الجندي؟!!

– بابا هو الراجل ده لابس نقاب؟!

– هششششششت

– طالب الإذن بالدخول على شمهورش.. قالها الأب مُوجهًا حديثه إلى الجندي

– اقفل سوستة بنطلونك الأول يا جلال

– يادي السُخام.. لا مؤاخذة

قالها وهو ينحني على سرواله سادًّا شُرفاته المُنفِّذة لسراسيب الهواء ثم أتبعَ في حرج: معلش نسيت.

– كل مرّة بتنسى؟!.. عمومًا انتَ عاوز إيه من جناب الكَشْخَا؟

– ابني هاني معايا وعاوزه يقابله

– الإذن المرّة دي ممنوح لابنك لوحده.. مش هتقدر تدخل

تبادل الأب مع ولده النظرات ثم ابتسمَ له ابتسامة مُطمئنة وهو يربِّت على رأسه قائلاً: يا بختك ياعمّ هتقابل الكشخا لوحدك.. ده شرف عظيم.

نظرَ للجندي قائلاً: يقدر يدخل إمتى؟

– دلوقت

– طب وأنا؟

– تقدر تقعد معايا هنا نشرب شاي بمنقوع سحالي ونتفرّج على حلقة باسم يوسف لحد ما يخلّصوا

هزَّ الرجل رأسه في تفهم ثم دفعَ ولده برفق إلى الأمام، تجاوز (هاني) الأستار الجلدية التي تسدُّ المدخل وخطى خطوته الأولى داخل الخيمة.

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

٣

في حضرة الكشخا

لسببٍ ما لا يدريه تملَّكتْ (هاني) رعشة باردة وكأنه في قلب ديب فريزر، شلَّت كيانه فور أن دخل بكامله في الخيمة حتّى أنه عجزَ عن التقدم خطوة واحدة زائدة بل وقرَّرَ أن يهرب من كل هذا ويعود لأبيه، استدار وفتحَ الستار الجلدي الذي مرَّ عبره من لحظة واحدة فإذا به يرى ما حوله خواء !!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

لا والده لا خيم ولا حتّى الحارس المُدَرَّع الذي لا يعرف متى يأتي ومتى يذهب

لا شئ.. فقط الساحة كما هي على حالها مُمتدة على مدى البصر بضباب أرضها وغيوم سمائها والتلال الزرقاء الباهتة التي تملأ خلفية أفقها، خاوية على عروشها بكر لم يمسسها بشر، صفراء فاقعٌ لونها لا تسرُّ الناظرين

– إيه دا!؟!!!

قالها الفتى وهو يُحدِّق فيما حوله من لاشئ مَدهوشًا.. راح يفرك عينيه كي يتأكد للمرّة المليون من أن كل ما يراه منذ دخوله وحتّى الآن حقيقة وأنه سيـ..

– ادخل يا هاني

خرجَ الصوت عميقًا من الخيمة الوحيدة التي تواجهه، تلفَّتَ حوله طمعًا في رؤية أيّ أحد يسنده في هذا المزنق بلا جدوى، ذلك المكان أصبح مَهجورًا خربًا بقُدرة قادر

– ادخل يا هاني

تكرَّر الصوت من جديد، عندها لم يجد (هاني) لنفسه بديلاً غير الولوج في الخيمة مرّة أخرى

ودخل..

كانت محتويات الخيمة غاية في البساطة تملأ مساحة مَحدودة لا تزيد عن مساحة مطبخ منزله

عن اليمين أرائك اسفنجية، مُستديرة، موزَّعة على الأرض بذوق فنّي جميل، جوارها ترابيزة مُستطيلة، عالية السيقان، ارتصَّ على سطحها الأملس عدد كبير من القوارير؛ مُتباينة الأحجام والأشكال كلّها مملوءة بسوائل عجيبة مُتعددة الألوان، أمامها وقفَ رجل ضخم الجثّة، طول بعرض جَحَانص في ترابيس، يرتدي السواد، انهمكَ في التلاعب بسوائل القوارير في عناية باستخدام سَحَّاحة وكأنه في طريقه لفك تركيبة خلطة دجاج كنتاكي أو لتحضير بودرة (طاقية الإخفا)، قال الرجل دون أن يستدير: إزيَّك يا هاني؟

– إحم... إحمممممم.. أ أ.. أ.. الحمد لله.. الحمد لله يا جناب الكُخَّة

– كُخَّة إيه؟!.. كشخا يا ابني كشخا.. ك.. ش.. خ..!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

رفعَ (هاني) عينيه ليتطلَّع لملامح الرجل لأول مرّة، على خلاف ما توقَّع كانت ملامحه طيبة هادئة (سو كيوت) على الرغم من الجو الحلبنتيشي الذي أحاط نفسه به وكان شعره مصفوف كتسريحة زيدان في بطولة أفريقيا ٢٠٠٨

تسريحة زيدان؟!!

– بابا قال إن اسمك شهمورش والراجل إللي عامل زي علبة السمنة برّه ده بيقول إن اسمك كشخا.. انتَ مين بالظبط فيهم؟

– أنا كلهم.. تَعددتْ الأسماء والأنا أنا.. شمهورش، الكشخا، ليلى علوي، عبده بيكهام.. قول أيّ حاجة طالما انتَ قصدك عليّا

– ماشي يا عُبَد

– طبعًا جوّاك مليون سؤال عاوز تسألهم وتعرف إجابتهم منّي

– دماغي عاملة زي زكيبة رز مليانة لحد تُمّة عينها

– اسأل.. انتَ بالذات من حقك تسأل زي ما تعوز

– أول حاجة.. انتوا مين؟

– قصدك تقول إحّنا مين.. إحّنا زي ما انتَ قريت على اليافطة.. جماعة السحرة الحلوين وانتَ معانا أبًا عن جد

– مش فاهم

– خلّي الباقي بعدين.. أكيد هييجي أوانه وإحّنا بنتكلّم

– طيب بلاش السؤال ده.. انتوا بتعملوا إيه بالظبط؟

– إحّنا ناس عندها قدرات عالية شوية عن الناس الطبيعية فقرَّرنا إننا نسخَّر كل إللي نقدر عليه في خدمة الناس وحمايتهم

– ومين قال إن البشر محتاجين لحماية؟

– البشر دايمًا محتاجين لحماية.. لو مكانش خوف من حد تاني يبقى محتاجين حماية على نفسهم من بعض !!

– الله يبارك فيكوا حاجة جميلة قوي.. يعني هتوزّعوا عليهم سكر وزيت؟

– يا ابني إحّنا سحرة مُحترمين مش أعضاء في حزب الحرية والعدالة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– أمّال اليافطة إللي برّه دي إيه؟!

– دي اِدُّوهالنا هدية من كام يوم

– طبعًا ما الانتخابات على الأبواب☺.. هو انتَ الكُبّارة بتاع الليلة هِنا؟

– تقدر تقول كدا

– وابويا بيشتغل معاكوا من زمان؟

– من قبل ما يتولد

– ياااااا حلاااااااوة

– تعالى قرّب عليّا

اقتربَ (هاني) من الرجل الذي أفسح له المجال ليُطالع فوق المنضدة بلّورة تُطابق بلّورة أبيه في الشكل الشبيه ببيضة نعامة –متى جائتْ وأين ذهبت القوارير؟!– في عُمق البلّورة بدا مشهد حيّ لرجل عجوز، خفيف الشعر، أبيضه، حليق الوجه، يرتدي جلباب زيتوني من فوقه معطف أخضر طويل يَنتهي عند الركبتين، في محل صغير مفتوح الأبواب، بداخله مقعد حِلاقة ضخم أمامه مرآة

كبيرة تعكس خط سير العمل للزبون، وقف العجوز يُطبّب شخصًا ما باستخدام أدوات طبّية عتيقة تراصتْ جواره في شنطة سمسونايت سوداء تالفة القفل، تَمّت الاستعاضة عنه بجوز أساتك غيار داخلي ثُبّتوا على سطح الشنطة الخارجي من الناحيتين كي يُشكل عقدهما ببعض قوة ضغط كافية لإطباق فكي الشنطة على نفسيهما، بديلاً رخيصًا لإصلاح قِفل يتكلّف الشئ الفُلاني، أمام المحل ارتصّ طابور طويل متلوّي من الناس يستحثُّوه على الإسراع.

لم يكن (هاني) قد تقابل مع ذلك الرجل وجهًا لوجه من قبل ولكنه تعرّف عليه على الفور، لأنه سبق وأن رأى صورته مِرارًا وتكرارًا مُعلّقة في جدار غرفة أبيه، زاويتها العُليا مُزينة بشريطة حريرية، سوداء، مائلة، حُزنًا على الفقيد الغالي

– جدّو؟!!.. صاحَ بها الفتى في دهشة

– الله ينوّر عليك

– بس جدّو كان من زمان قوي يعني المفروض التصوير ده يبجي أبيض واسود

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– يادي النيلة!!.. يا حبيبي دي بلّورة سحرية بتنقلّك صورة من واقع قديم مش تلفزيون في بيتكوا.. ناقص تطلب تشوف عليها اجوان لحسام حسن أيام لمّا كان في الأهلي؟

– هو ينفع؟!

– لا حول ولا قوة إلاّ بالله!!.. ركّز معايا يا بابا بدل ما أبقى أول ساحر في التاريخ يجيله الضغط بسببك

– معاك يا بَخّة بيه

– هو جدّك كان بيشتغل إيه؟

– على حسب ما ابويا قالّي.. حلاّق وبيفهم شوية في الطب

– لأ.. مكانش بيفهم في الطب ولا كان يعرف يفرّق بين الميكروكروم وبين دوا الكحة.. جدّك كان آخره يعمل عملية طهارة أو يغيّر جرح لواحد عيّان.. لكن إحّنا إللي علّمناه وفهّمناه حاجات كتيرة وبقى ولا مجدي يعقوب زمانه

– خلاص ياعم.. انتوا هتذلّونا؟!

– أكيد لأ

– وعملتوا معاه كده ليه؟

– لأن المنطقة بتاعتكوا زمان مكانش فيها دكتور واحد ومن غير إللي علّمناهوله ناس كتيرة قوي مكانتش هتلاقي حد يعتني بيها وتموت

– يعني انتوا إللي عـ..

– أيون إحّنا إللي ع

– وبعدين؟!!

– من يومها وبقت ذرية جدّك مَرّبوطة بينا والقوى إللي عنده هتورّث ليكوا واحد بعد التاني

– يعني أنا هدّي حقن؟

– اللهم طولك يا رووووووح.. هو إحّنا عاملين كل الألابندا دي وسحر وشعوذة وعفاريت طالعة وغربان داخلة علشان نعلّمكوا تدّوا حقن؟!!

– ما انتَ إللي بتقول ياعمّ الشَخة انتَ؟

– ياحبيبي إللي قصدته إننا هنعلّمكم حاجات كتيرة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

نقدر بيها من خلالكوا نحمي الناس وتصدُّوا عنهم أيّ ضرر ممكن يسبِّبه ليهم الناس الشريرة

– طب على الأقل عشان أطّمن بس.. هركب مكنسة المطبخ وهطير بيها؟

– هنعلِّمك كل حاجة

– ألاّ هو صحيح المقشة لازم تبقى هلال ونجمة وإلاّ متقومش بالواحد؟

– أستغفر الله العظيم

– طب ممكن تبقوا تعلِّموني إزّاي أحلّق بالجاروف؟

– الرحماااا من عندك يارب.. مش كده يا ابني

– معلش ياعمّ.. طيب سؤال أخير.. هوا أنا معاكوا من زمان؟

– زي ما قولتلك انتَ مولود وحاجات مننا جواك.. بس كنّا قاصدين نخبّي عنّك كل شئ لحد اللحظة المناسبة للإعلان

– أها.. يعني مكتّمين على المسائل لحد ما قُدراتي

النووية عودها يشد وتفرعن وتبقى أخضر وراور

– حاجة زي كدا

– بس أنا بقى عملت فيكو التريك (trick) السليم وصحيت من النوم وقفشت ابويا وهو بيلاعب الفيران

– إحّنا إللي قاصدين نصحّيك في غير ميعادك وتشوف إللي انتَ شوفته.. أنا بَعَتْ واحد من رجّالتي لعبلك في ودنك بدوبارة عشان تصحى

– يا سيدي على التكتيك العالي قوي.. لا لا سحرة جامدين بحق وحقيقي

– عندك أسئلة تانية؟

– آه.. الحمّام فين؟.. أنا عاوز أعمل بي بي

– حمّام؟!.. لا مفيش هِنا حمّامات بلاش قرف

– يا سلاااااام؟!! ده الواحد عشان يدخلُّكم أساسًا لازم يلبّي نداءات الطبيعة فوق روسكوا عربون مَحبة.. الناس يتدخل عليهم بعلبة جاتوه وإحّنا هِنا نيجي نزوركوا بكوز مية ولا كأننا رايحين نحلِّل.. والسحرة الجامدين بقى بسلامتهم بيفكّوا الزنقة فين؟

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– كل واحد وليه تصاريفه يا هاني.. عمومًا لو عاوز تمشي تقدر تمشي بس دي مش هتبقى آخر مرّة نتقابل فيها.. من النّهاردة هتعرف حاجات كتيرة عُمرك ما كنت تتخيّلها بس أهم حاجة الكتمان.. اوعى حد يعرف حاجة وإلاّ هتضرُّه وهتضرّ نفسَك

– سرّك في بير يا تِخة بيه.. بالإذن بقى

– اتفضل

أولاه (هاني) ظهره وهمَّ بالإنصراف لولا أنه توقّف عند العتبة ثم استدار إلى الرجل قائلاً: ممكن أسأل سؤال؟

– اسأل

– اشمعنا أنا إللي انتَ قولتلي أنا بالذات أسأل عن كل إللي أنا عاوزه؟

– بردو خلّي إجابة السؤال ده بعدين.. آه.. كويس إنّي افتكرت.. أنا عندي ليك هدية أفتكر إنّها هتساعدَك كتير

أشار إلى الترابيزة مرّة أخرى فلم يجد (هاني) البلّورة عليها وإنما وجد فوقها قفص حديدي اسطواني الشكل بداخله بغبان أحمر، في ريشه نقطة سواد مُميزة وسط

الحَمَار جوار منقاره الأصفر المعقوف الشبيه بحنفية المطبخ، واقف على قطعة خشبية مُعلّقة بالعرض بسلك حديدي مرن يتدلّى من سقف القفص مُتصل بكلا طرفيها

فرحَ (هاني) بهذه الهدية بشدّة وأقبلَ على البغبان في فرحة طفولية، حملَ القفص وهو يتفحصه مليًا وهو يقول: الله.. شكله حلو قوي.. ده أنا هقعد ألّعب بيه طول الليل

تطلّع البغبان إليه بقرف ثم قال له في آلية: تلّعب بمين يا ابن الهبلة

– تيمور معاك من النّهاردة يا هاني.. صاحبك وعُمره ما هيسيبك وهيقدر يكلمك وتفهمه.. عارف حاجات كتيرة قوي وهيساعدك جدًا

– تيمور معاك يا ابن العبيطة.. قالها البغبان

– معلش هو لسانه طويل شوية بس هو ابن حلال وصاحب صاحبه

هزَّ (هاني) رأسه مُتفهمًا فأتبع الرجل: حاجة أخيرة انتَ لدواعي السريّة مش هتروَّح زي ما جيت.. دقيقة وهتلاقي نفسك في أودتك وكأنك لسّه صاحي من نوم

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

تقيل بعدما أكلت منابير بالخَلطة مع الملايكة

– هو فيه ملايكة بتاكل ممب...

قاطعه الكشخا بتصفيقة من يديه ثلاثة فضاعَ كل شئ

٤

تان تان في البلاد الصفراء

ترررررررررررررن.... ترررررررررن

عادَ الرنين للرنين، لم يستيقظ (هاني) مَصحوبًا بالصداع ولكنه انتفضَ في الفراش ذات الانتفاضة في كل مرّة أشبه بمريض على وشك الموت تمّ صعقه بالأقطاب الكهربية كي يأخذ قلبه ومضة حياة، حدَّق في محتويات

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

الحجرة للمرّة الثالثة على التوالي

– أنا كل ده بحلم ولاّ إيه؟!!

خُيل إليه أن كل ماعاشه منذ البداية مع والده والفار وحتّى الآن ماهو إلاّ حلم حلزوني مُركّب خرجَ فيه من نُقرة ثم وقع بعده في الدحديرة تلو الدحديرة

جلسَ على الفراش يهزُّ رأسه بقوة كأنها شخشيخة في يد طفل وهو يهتف بصوت عال: أكيد حلم.. أكيد حلم.. طبعًا يعني هيكون إيه غير كده؟!هو معقولة يعني ابويا مصاحب واحد اسمه شمهورش؟!!

إلاّ أن تدافع الذكريات وأحاسيسها التي لا تزال تُقشعر (فسافيس) جسده جعلته يستبعد تلك الفرضية فورًا

– وبردو مش معقولة يكون كل ده حلم.. مفيش حلم دقيق قوي قوي للدرجة دي وبعدين الـ... يووووه يادي الحيرة

دون أن يُغيّر من وضعيته، مالَ على جانبه فاردًا ذراعيه قدر المُستطاع، بالأيمن التقطَ سماعة الهاتف وبأنامل الأيسر ضربَ على أزراره، بسرعة تنمُّ عن اعتياده المُطلق

على استعمال هذا الرقم، انتظر في وضعه هذا هنيهة وهو يستمع بعدم صبر إلى الرنين الذي يتلاحق عند الطرف الآخر، ما أن أتاه صوت رفيق دربه حتّى بادره بالقول: أحمد سيب إللي في إيدَك وتعالالي حالاً.. محشي إيه إللي ماكله ع الصبح كدا؟!!.. بسرعة يا أحمدددد

****

في الطريق إلى مدرسة امبابة الثانوية

سارَ (هاني) و(أحمد) حثيثًا تحت الحر المُقيم، محاولين اتقاء أماكن الظل النادرة كي يمشيا فيها، كلاعب باليه رشيق يحاول عُبور سطح بحيرة عميقة قفزًا فوق قِمم صخورها.. بادر (أحمد) بالتحليل وكأنه (علاء صادق) يُحلّل أداء (وائل جُمعة) بعد مباراة مصر وموزمبيق

– يعني دلوقتي صحيت من النوم لقيت أبوك بياخد ويدّي مع فار والفار بيقوله على أسرار المنطقة ولا كأنه رافت الهجان وبعدها أبوك بيعترفلك إن جدّك الله يرحمه كان عنده قوى خفية بيعالج بيها الناس من غير ما يكون

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

دكتور ويقوم أبوك واخدك عشان تقابل جناب الكومندا المُهم فتكتشف إنك بتلعب معاهم في اللعبة الهَم دي حتّى قبل ماتتولد.. بعد كووول ده هوب وتلاقي نفسك صاحي في السرير.. انتَ عايزني اقتنع إن ده طبيعي مش تخاريف واحد نايم نوم غويط زي الدببة في بيات شتوي؟!!

– انتَ شايف إيه؟

– شايف إنك بعد كده تقفل المرّوحة وانتَ نايم لأن واضح إن شغلها أثّرعلى نافوخك وخلاّك تفتكر نفسك ولا تان تان في بلاد الصحراء

– والنبي ماعُدت عارف حاجة.. عمومًا آدي المدرسة أهي هنحاول نُدخُل زي ما دخلت امبارح ونشوف الممر السرّي بتاع مدرسة السحر دي هيتفتح ولاّ لأ

– ماشي يا آبا

ما أن وصلا عند سور المدرسة حتّى قال (أحمد): انتَ فاكر كنت دخلت إزّاي؟

– أيوة وقفنا عند شجرة ما كده ومنها دخلنا

– شجرة ما؟! حلاوتك مش فاكرها؟!!

– لأ.. إللي فاكره إن بابا قعد يعمل تواليت عند الشجرة.. هوب وقام العالم السحري فتح.

– الله يقرفك انتَ وأبوك في ساعة واحدة.. إيه مدرسة السحر إللي مالهاش غير كلمة السر المنيلة دي؟!

– أهو بقى

راحا ينتقلان بين الشجر الواحدة تلو الأخرى بعد أن يُغرقا أرضيتها بكلمة السر الحمضية تلك بلا جدوى حتّى تهاوى (أحمد) على حافة السور صائحًا

– الله يخربيتك.. إيه العذاب ده؟!!

– طب نجرّب بس الشجرة إللي جاية

– ماهو دي عاشر شجرة نتهبّب تحتها لحد ماجالي جفاف.. اقتنِع بقى ياهاني وشيل التخاريف دي من دماغَك

– تفتكر؟

– أفتكر ونُص.. قوم بقى اعزمني على عصير قصب يعوّضني عن كمية السوائل إللي ضيعتها عليك هَدَر.

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

بعد نحو نصف الساعة من هذا الحديث دخلَ (هاني) غرفته وهو يقول لنفسه مدهوشًا: أمًا كان حتّت حلم.. معقولة يكون فيه أحلام بالوضوح ده؟!.. أخيرًا الواحد يعرف يستريح ويهداله بال.. وأنا والله إللي مجنون من الأول.. قال شهمورش قال.. هاهاهاااااهاااا.. إزّاي أصدّق إن كل التخاريف دي ممكن تبقى حقيقة وكمـ...

قاطعه صوت خربشة اصطكاك شيئًا ما بشيءٍ آخر حديدي داخل الغرفة، الصوت شبيه بصوت مفتاح يحاول صاحبه أن يحشره عُنوة في كالون باب أبيّ، استغربَ ذلك الصوت العجيب الذي يسمعه في غرفته لأول مرّة، استغرب أكثر حين عادَ الصوت للتكرار بإلحاح على مَسامعه مرّة واثنين وثلاثة و..

تتبَّعَ الصوت بخطوات خافتة حتّى قاده لكرسي قابع في فراغ ضئيل بين الدولاب والحائط الموازي له، مُنزوي ومُغطى بأكوام من القطع القماشية المهترئة والملابس والأحذية القديمة المَنفية، أزاحها (هاني) بقبضتيه على الفور ليجد أسفلها قفص حديدي اسطواني وفي داخله بغبغان، أحمر، ذو منقار أصفر معقوف يُشبه حنفية المطبخ،

والملخة سوداء مُميزة جوار منقاره تمامًا، ما أن رأى (هاني) حتّى صاح فيه: لسّه صاحي دلوقتي يا ابن الجزمة؟!

****

(هاني) هو الطفل الأوحد لوالده (جلال فودة) والذي قرّرَ لأسباب كثيرة بعضها معلوم وبعضها الآخر مجهول إلاّ يتزوّج بعد موت زوجته الأولى التي توفيتْ في ظروف غامضة

المُعلن –الغير حقيقي– أنه رجل وفي قرّرَ أن يتبتل بعد وفاة شريكة عُمره الباسلة وأن ينكفيء على تربية (الحيلة) وألاّ يُدخِل عليه زوجة أب تَحرق لسانه بباطن المَعلقة وتُنيّمه يوميًا طريح البلاط بلا عشاء.

المجهول –الحقيقي– أنه قرّرَ ألاّ يُدخل غريب على سرّه الذي حفظته زوجته الكتوم طيلة سنين سابقة، ولا يضمن هل سيكون الوافد المُزمع في أمانتها أم سيفضح حقيقته وحقيقة ولده الغير عادية.

في مرّحلة ما من أواخر مراحل طفولته (لا نزال نتكلّم

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

هُنا عن الحاج جلال) وبلوغه مرّحلة الإدراك والوعي.. بدأ يشعر أن بداخله حاجة ما غلط

لماذا يتراءى لذهنه الزائر بتوقيت وصوله وحتّى بشكل ملابسه قبل أن يفد إلى منزل الأسرة بساعات؟

لماذا يشعر أن كل تماثيل البيت تستدير نحوه لتواجهه كلما مرَّ جوارها ؟

لماذا يستطيع قراءة أفكار رفاقه الخاصة إذا مرّوا معًا جوار إحدى الحسناوات.بما تحمله هذه الأفكار من بلاوي حمراء؟

بدأ يشعر أنه غير عادي.. به شيئًا ما زائد عن الآخرين، ليس به فقط ولكن بوالده الذي طرأ فجأة عليه تحول كبير مؤخرًا، فمِن مُجرّد حلاّق عادي أو أقل من العادي إلى مُعالج بدني، ذائع الصيت، يأتي له المرّضى من آخر بلاد الواق واق على يديه وبأبسط الوسائل يجري الشفاء لِكَم هائل من الحالات التي عجزَ عندها الطبيب.

أخفى حقيقة تلك القوى التي بداخله عن الكل ولكنها أبت وبدأت في التجلّي، خصوصًا بعد وفاة والده

حين عُرض عليه بوسيلة اتصال لوزعيّة أن يحلّ محلّه في دكانه وعلاجه ولكنه رفض هذا العرض لمقته تلك المهنة التي تستهلك الوقت والبدن، فكان العرض الآخر الذي وافق عليه أن يلعب دور مِرسال الغرام بشكل أكثر تطورًا؛ ستكون له القُدرة على معرفة المشاكل في أيّ منزل حتّى وإن كانت مخبوءة في بواطن البواطن، بواسطة جاسوسه وعميله السرّي الفأر الذي كان يصل إلى حضرته أسبوعيًا مُحمّلاً بكل أسرار البيوت وماخلف الأبواب المغلقة وما خفي دومًا أعظم، على أن يسعى لحلّها جميعا قدر المُستطاع وقد كان.. بالطبع طاوعته نفسه البشرية وحاول مرّة استدراج الفأر لحديث شبق عن نساء الحيّ حيث يتسترن بالجدران وكيف يختلّف حالهن وسلوكهن وأرديتهن ومظهرهن في الغُرف عمّا يظهر أمام العوام إلاّ أنه تلقّى تحذيرًا صارمًا من (فوق) بأنه قد مُنح تلك الصلاحيات كي يُساعد الناس لا ليملأ فضول عينه الزايغة وأن طلبه هذا إن تكرر سيُعاقب بالشلح والحرمان.

تعلّم جلال الأدب ووعى الدرس ولم يُكرِّرها مرّة أخرى، ومن يومها وهو مُلتزم بأقصى قدر مُمكن بالأُطر

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

الأخلاقية لعمله، مُركِّزًا فقط على الإصلاح بين المُتنافرين

"جاركم سعيد ضَرَب أخوه الكبير بفازة في رأسه"

"نوال عاوزة تتطلّق من جوزها"

"المهندس عبد الشافي عاوز يتجوّز على مراته"

وهكذا تُوفد إليه مشاكل الناس فيجتهد بعدها في حلّ حبائل التشابك بينهم.

في البداية كانت المشكلة الأصعب التي تواجهه هى كيفية التدخل في أمر سرّي أخفاه أطرافه الرئيسية عن البقية،

إلاّ أنه بمرور الزمن زادت خبرته وتعلّم فيض لا بأس به من الحيل

"كنت معدِّي جنب باب الشقّة وسمعت صوتكم بالصُدفة"

"قابلت ابنكم الصغير النّهاردة وسمعت منه كلمتين.. هو مش فاهم بيقول إيه بس أنا لقطتها بنباهتي"

"صوت الشَكلة كان عالي وكل الناس سمعته من الشارع"

"أبوكم زارني في المنام.. وشّه مخطوف ولونه أصفر ذهبي وقالي يا جلال روح صالحهم على بعض أنا بتفرم في التُربة من الزعل"

إلخ.. إلخ

وهكذا تتالتْ الحيل التي كان يخترعها شبّاكًا يُمكِّن نفسه عبره –كمبعوث سلام– من أجسام الخِصام فيبيدها إبادة الديتول للجراثيم.. كما أن شيوع صيته كرجل (واسطة خير) و(حلاّل للعُقد) منحاه في الحيّ شيئًا من الصلاحية والوضعية الخاصة التي تكفل له التدخُّل في عوائص الأمور مهما ارتفعت بها درجات الخصوصية، ما جعلَ مُهمّته في (اللَصم) أكثر سهولة، وكلّه لوجه الله وببركة الحاج (شمهورش).. وها قد كبر (هاني) وحان دوره كي يُكمل المسيرة في مقاومة الجراثيم.

****

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– بابا هو إحّنا ناس طبيعية؟

– طبعًا.. شايفنا بريش ولاّ بقرون؟!!

– مِش الفكرة

– أمّال إيـه؟

– ماهو كل الأجواء إللي إحّنا محطوطين فيها دي حاجات مش طبيعية

– محدش قال إنها طبيعية.. بس دي حاجة مش تعيب دي ميزة

– مش فاهم

– الدكتور إللي ربّنا ادّاله موهبة الطب والكاتب إللي ربّنا ادّاله موهبة التأليف بني آدمين زي بقية الناس ولاّ عنيهم بتلاتة ننى؟!

– طبيعين طبعًا

– إحّنا بردو زيهم.. ناس عادية بس مُميزين بميزة وبنحاول نساعد بيها الناس عُمرنا ماهنوذي بيها حد

– طب واشمعنا إحّنا؟

– ربّنا هو إللي رايد كده

– طب وهو إحّنا بس إللي عندنا الميزة دي؟

– أكيد لأ

– طب جدّي كان حلاّق ودكتور وانتَ وبتحلّ للناس مشاكلها.. أنا هيبقى دوري إيه في الموضوع ده؟

– دي بقى تسأل فيها شهمورش لمّا تشوفه

– هوّا أنا هشوفه تاني؟

– من دلوقت هتشوفه كتير قوي

– هروحله؟

– كل يوم.. انتَ محتاج حاجات كتير تتعلّمها

– فى مدرسة الـ...

– السحرة الحلوين.

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

٥

مدرسة السحرة الحلوين

في اليوم التالي كان على (هاني) أن يذهب إلى المدرسة العجيبة التي قُرِّرَ له الالتحاق بها كي يسيرُ على خُطى أجداده العِظام

– هو التدريبات دي هتاخد كتير يا بابا؟

– حوالي ٣ ساعات أو أربعة على حسب

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– هغيب كل ده عن البيت؟

– الوقت في المدرسة مالهوش وجود.. مَهما تُقعد فيها مش هيمرّ من وقتك برّه غير دقايق معدودة

قالها ثم توقّف به عند الشجرة وأتبع: عاوز حاجة مِنّي؟

– إيه ده؟! مش هتدخل معايا؟!!

–لأ.. من النّهاردة لازم تتعوّد تبقى لوحدَك.. أنا مش هبقى معاك في كل حاجة

– طب ادخل معايا النّهاردة بس

– بالذات النّهاردة لازم تكون لوحدَك

– طيب

قالها (هاني) في إحباط وهو يُتابع والده وهو يستدير عنه، يوليه ظهره ثم يسير مُبتعدًا.. حدّق جيدًا في الشجرة التي أوقفه أبوه عندها، نقلَ بصره بينها وبين غيرها مُقارنًا كي يستطيع أن يمنحها علامة ما تُميزها ولا يُخطئ طريقه لها وحيدًا مرّة أخرى، لم يجد سوى قلب صغير محفور

في أعلى منتصف جذعها الضخم بمبرد أظافر، رُشق في منتصف القلب سهم نحيل وعلى طرفي السهم بداية ونهاية كُتب بخط مُقاوم للخشب مُتعرِّج ولكنه واضح للعيان "محمد وأروى حب إلى الأبد.. يا أحلى وأول حُب في حياتي" ابتسم (هاني) وسُر لأنه لن يضل الطريق إلى شجرته بعد اليوم ثم مدَّ يده ناحية سرواله كي يفتح سوستة البنطلون

****

حينما عبرَ (هاني) مَدخل الخيمة التي أُشير له على أنها موقع المدرسة هاله ما رأى، الخيمة من الخارج لا تختلف كثيرًا عن نظيراتها، أمّا من الداخل فإن محتواها مُختلف ومُخيف، تحوي الخيمة –الصغيرة– بناءً سكنيًّا يتجاوز تكوينه الست أدوار، المثير في الأمر أن المبنى في تصميمه لم يكن إلاّ عبارة عن صورة مكبَّرة منقَّحة من منزله!! والذي تركه منذ لحظات كائنًا ساكنًا في امبابة على شكل حرف الـ(u) إياه مع فارق هائل في دقّة ونصاعة ونظافة جميع تفاصيله ولا سيما الواجهة التي نقصتْ من اليافطة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

المذكّرة بحول الله وقوته وزادت بالألوان الزاهية والنقوش الجميلة التي شغلت كثيرًا من مساحتها، الساحة الفارغة لم تتواجد بها أشجار باسقات وإنما تمّ رصفها كلّها بعناية ونعومة مهبط طائرات.. المنزل ككل وعلى الرغم من تشابهه -الهندسي- مع منزل (هاني) إلاّ أنه كان آية في الفخامة والعز ولا يمكن بأي حال مقارنته بمنزل (هاني) إلاّ لو كانت الغزالة تُشبه الخرتيت لأن كليهما يمشي على أربع!!.. لم يفهم (هاني) أبدًا كيف تضم خيمة لا يزيد طولها عن مترين ونصف وعرضها عن أربعة أمتار مبنى هائل الحجم كهذا، كل بضعة ثوان كان يعود بنظره للخلف كي يتأكد من أن مدخل الخيمة لا يزال كما هو.. هُو هو !!

طالَ وقوفه المحتار في الساحة المرّصوفة وهو لا يدري أين يذهب حتّى ظهرَ له من مكان ما الحارس المدرَّع؛ يتجه نحوه في خطوات ثابتة بطيئة مَصحوبًا بأنّات معدنية رتيبة تصدر عن بدلته الثقيلة، ابتلعَ (هاني) ريقه في توتر وهو ينظر إليه مُترقبًا

- هاني

- أيوة

- أولى رابع.. أول دور على إيدَك اليمين

قالها ثم استدار على عقبيه راحلاً مانعًا (هاني) من محاولة مد الحوار والسؤال طمعًا في معرفة أكثر، أطلق (هاني) زفيرًا حارًا وهو يتجه صوب الممر مَنزوع الباب بأرضيته المُدثرة بالبلاط وسقفه المظلّل بالألومنيوم، في طريقه التقطَ بنظرة عابرة المَحال الثلاث الضيقة، نفس حالها في بيته تشكو من الإهمال والأتربة والصدأ بشكل تناقض جدًا مع باقي تفاصيل البيت الفاخر، عبرَ الممر سريعًا ثم أدار قبضة الباب الخشبي مهول التصميم ودلف إلى الداخل.. هذه المرّة كان المحتوى غير

عَبْر سلم رخامي لامع وصلَ إلى الدور الأول حيث كان في استقباله الضلع الملتوي من الحرف (u)، قوس حجري ضخم تماسَ مع جداره طقم كراسي صالون فاخر استقرتْ في أناقة جوار بعضها لتملأ ذلك الحيز من الفراغ، من فوقها عُلقتْ براويز خشبية ذهبية أطّرت صور قماشية، طولية، مرّسومة بالزيت لأشخاص يرتدون زيًا موحدًا، أسودًا، طويلاً، يفيض على الأرض بشكل

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

يعوق رؤية الأقدام.. بدوا جميعًا مَجهولين بالنسبة لـ(هاني) فيما عدا آخر صورة في الصف تبعها فراغ في الترتيب ينتظر صور أخرى، كانت الصورة لـ(شمهورش) يتطلّع إليه بعينيْ ضفدع.

دارَ بعينيه فيما حوله يَرقُب الفصول المُرتّبة عن اليمين وعن اليسار بأبوابها الخشبية الخضراء المُنغلقة على نفسها واللافتات الخشبية السوداء المُثبّتة جوار كل باب مكتوب عليها بالأبيض ترقيمًا لكل فصل، استقرّت عيناه على يمينه على الرقم الذي أخبره به الحارس "أولى رابع" أو (٤/١) كما كُتب على اللوحة، ابتلع ريقًا مذعورًا قبل أن يتجه نحو باب الفصل وخطواته على بساطتها تصنع أثرًا صوتيًا قويًا في ظلّ الصمت الرهيب الذي يُخيّم على المكان، وصلَ إلى الباب بما ينتظره خلفه من تعاليم يعلمها الله وحده، طرقَ الباب ثم دلف للداخل.

داخل المدرسة كانت الخيمة وداخل الخيمة كان الفصل وداخل الفصل كانوا

جلسَ (هاني) وسط رفاقه من أولاد أحياء القاهرة الأخرى؛ جمّعتهم ظروف غير طبيعية بالمرّة كتجمّع

فرائس متنوعة في عش طائر رُخ تتعرّف على بعضها في هذا المكان الرومانسي لأول مرّة، عدد مقاعد الفصل إثنا عشر، موزّعة في شكل ثلاث صفوف أفقية وأربع صفوف رأسيّة.. تُخت ضيقة من ذات الطراز الحكومي، العتيق، المحفور على كل شبر منه بالقلم الجاف الأزرق جُمل من طراز "شلّة الشوارع المستخبية" "الكابّو علي النمس والألابندا محمد سند" و"ياحلوة ياحنكوشة يا ساكنة جوة القلب بتاخدي بالبرطوشة يابنت ستين كلب"

أمامه سبّورة خضراء؛ مَلأتْ مُعظم الحائط المواجه، كُتب عليها بالطباشير الطبّي تأريخات عديدة لليوم.. بعضها مَعروف كالهجري والميلادي وبعضها لم يستطع أن يفهمه، فوق السبّورة عُلقتْ صورة متوسطة الحجم لـ(مبارك) جواره صورة في الحجم نفسه لعَلَم مُحافظة القاهرة

– مبارك جوه والإخوان برّه؟!!.. العالم دي مبتقولش لأ أبدًا؟!! همّا موصلّهمش هنا إنه غار ولاّ إيه؟! وبعدين إيه التواريخ العجيبة دي؟!! يعني إيه النّهاردة يوم ٢٣٥ من شهر زعطور سنة – ١٣٦٠!.. سالب تلتميّة وستين

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

إزّاي؟!! إيه العالم إللي بترجع لورا دي؟!!!

قالها بعجب مُتحدثًا عن أحد التواريخ المكتوبة التي التقطها قبل أن يحوِّل بصره عن السبّورة إلى (الفرائس) الغريبة التي تشاركه فصله ودراسته

دقّق (هاني) جيدًا في تفاصيل رفاقه المحيطين به إحاطة الدكّة بالخصر.. بالتأكيد سيكون له مع كل واحد منهم صولات وجولات إن سمحتْ ظروف الدراسة بهذا

الصمت يُخيم على المكان.. لا أحد يعرف أحد، الكل وجل من التجربة الأول فقرّروا بلا اتفاق أن ينكفئ الواحد منهم على نفسه حتّى تمرّ تلك اللحظات الأولى السمجة على خير

بالطبع سيجد منهم (أحمد) آخر الصديق الطيّب، الجدع، المستعد لفدائه بشرايين رقبته، سيجد (سعيد) آخر الرخم، التلح، الطلحش، الذي يتمنّى له الشر في كل خطوة وسيجد (أيمن) الآخر الفصيح، ذي الشعر الأسود الناعم الغافي على الجنب دائمًا والعوينات الغليظة الشبيهة بنظّارات الغوص، الذي سيفوقه دائمًا في الاجابة على

الأسئلة، وسيحصد كل النجوم والعَشرة من عشرة إن كانوا يُقيَّمون هُنا بهذه الاشياء.. لولا ذلك السقف المفتوح على سماء مُكدَّسة بالغيوم في عزّ الصيف لظنّ أنه جالس في مدرسته وأنـ....

– إحم.... إحممممم

دوى الصوت بشكل مُفاجيء قطعَ معه حبل الأفكار المُسترسل على غفلة.. تعلّقتْ الأعين كلّها بصاحب تلك الحمحمة المُقتحمة الخجول.. الرجل الأخضر !!.. مستر بقدونس!!!

كان رجل أخضر في أخضر، يرتدي بنطلون قطيفة أخضر مقلّم وقميص كاروهات تشابكتْ فيه جميع درجات الخُضرة بدايةً من الفسفوري وحتّى الزيتوني الغامق، فوق رأسه طاقية خضراء تُخفي صلعته تشبه طاقية توفيق الحكيم

– إيه الراجل إللي عامل زي ربطة الخُضرة دا؟!

تمتمَ بها (هاني) لنفسه وهو يتطلّع إلى أستاذه الأول باهتمام.. بدا أن الوافد الجديد لا يُجيد التحدّث أمام

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

الجمهور لأنه وقف مُجمَّدًا لثوان، عاود التنحنح، اصطنعَ كَحَّتين متتاليتين ثم قال في ارتباك: أنا المدرِّس الجديد بتاعكم.. طبعًا برحَّب بيكم هنا لأول مرّة في المدرسة وعاوز اتكلِّم معاكم الأول عن أهمية إللي هتتعلموه هنا.. إحنا هنتعلِّم إزّاي نستخدم بعض القوى إللي ربّنا أوجدها في الكون علشان نقدر نفيد بيها الناس ونحميهم لو حد مش كويس قرَّر إنه يؤذيهم ويضرهم.. وكل إللي هتتعلموه في المكان ده هيخضع لرقابة دقيقة ولو ثبت إن فيه حد استخدم إللي اتعلّمه لمصلحته الشخصية أو سبَّب بيه ضرر لأي حد هيُحرم من كل قواه فورًا وهيتمنع من دخول المدرسة مدى الحياة.. النّهاردة هنتعلّم مع بعض حاجة جديدة وجميلة وبسيطة هي إننا إزّاي نـ....

– نطلّع نار من بقّنا

قالها (هاني) مُتحمسًا في جذل فاستدار إليه الكل باستغراب بما فيهم الأستاذ، ما جعلَ (هاني) يشعر بالحرج ونظرات السخرية وابتسامات التهكم تنالُ منه من أربع جهات، علتْ شفتيه ابتسامة مُرتبكة تلقائية

– نار إيه إللي عاوز تطلّعها من بقّك يا حبيبي؟

قالها الأستاذ وهو يقترب من (هاني) ويقف أمام تَختته ويتطلّع إليه مباشرة.. آثرَ (هاني) عدم التعليق تلافيًا لتحوّله إلى أول مُسخة للفصل إلاّ أن نظرة الأستاذ الساخرة، المتسائلة، المُحرجة له دفعته لمحاولة الرد دفاعًا عن حالته العقلية التي بدأوا يشكّون بها

– يعني هو مش ده إللي السحرة بيعملوه في التلفزيون؟.. يُحط كورة في بُقّه يطلّعها من مناخيره ؟!!، يجيب الوليّة يعملها صباع كفتة، يدخّلها جوّا صندوق خشب في شبرا تطلع من فتحة بلاّعة في بنها.. حاجات من دي يعني

– أها سهل قوي تتعلّم الحاجات دي.. بس هناك عند محاسن الحلو مش هنا

– طيب يا أستاذ أمّال هتعلّمونا هنا إيه؟

– سحر حقيقي وقوى مُدهشة تقدر تساعد بيها الناس

– بس أنا نسيت أجيب كشكول

– آه.. كويس إنك فكّرتني

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ابتعد عنه قليلاً عائدًا نحو السبّورة كي يواجه بصدره جميع الطلبة

– الكلام إللي هتتعلّموه هنا سرّي.. سرّي للغاااااااااية.. يعني ممنوع منعًا باتًا تتكلّم عنه أو تجيب سيرته أو تعلّمه لحد ولا حتّى تكتبه في ورق لا برّه المدرسة ولا جوّا وبطبيعة الحال كيان المدرسة كله سرّي لا تتكلّم عنها لحد ولا...

ألقى نظرة طويلة ذات مغزى على (هاني) ثم أتبع: ولا تجيب واحد صاحبك تحاول تدخّله معاك.. دي مدرسة سحر مش حِنّة ابن خالتك.. مفهوم؟

قال آخر جملة بصوت عال نسبيًا فردد الطلبة بما فيهم (هاني) الكَلمة من خلفه بآلية: مفهووووووووووم

علت وجهه ابتسامة مُطْمئنة وهو يقول: دلوقت نقدر نبدأ أول حاجة ونقو..

صاحَ (هاني): ألف.. به.. ته.. ثه.. جيييييييم.. حه

فوجئ أن زملائه لم يرددوا معه جدول الأبجدية كما

اعتاد في مدرسته في الحصّة الأولى من كل عام بل وحينما استدار نحوهم كي يؤنبهم على عدم مشاركتهم الوجدانية له وجدَ الجميع وقد عادوا يتطلّعون إليه بدهشة وانبهار ولسان حالهم يهتف.. هو فيه كده؟!!!!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

٦

الشـــرييييير

في ذلك البُرج الضخم، المُطلّ على النيل، الذي يحتلُّ مساحة كبيرة من أرض الجزيرة.. تعامدتْ أشعة الشمس على سطحه الزُجاجي فارتدت بعد أن منحته سُطوعًا جعله أشبه بقمر صغير أخطأ توقيته وخرجَ علنًا في النهار. في الدور الخامس والعشرين منه، وفي قاعة فسيحة؛ اقتصرتْ محتوياتها على مائدة اجتماعات ضخمة ذات

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

سيقان خشبية عالية تراصتْ من حولها مقاعد جلدية سوداء مُريحة امتلأت جميعها برجال مُتأنقين كل واحد منهم حَشَرَ نفسه داخل حُلّة فاخرة.. امتلأت الكراسي جميعها عدا الكرسي الذي يشغل مُقدمة المائدة، لم يُميِّز ذلك المقعد خلوه وحسب وإنما لكونه صُنع مُرتفعًا بشكل يفوق المعتاد، وكأن المراد مَنْح الجالس عليه علوًّا فوق العلو، كأنه عرش أُريد لصاحبه أن يسمو به عن بقية الحضور من ذوي الحُلل الفاخرة

– إنما أحمد بيه فين ياجدعان؟

– يكونش ساب شُغل الشركة ورجع يطبّل تاني؟

– لا مش معقولة ياعمّ.. هو مش أهبل للدرجة دي

– يعني مَعَملهاش قبل كده؟!

–عملها يا أخويا.. عملها

– ومش هيصرفلنا المُرتّبات بقى؟

– ياسيدي.. دي عالم رمّة.. مكوّش على رُبع فلوس البلد وفي الآخر ميرضاش يدّينا مرتباتنا

– إحّنا نعـ...

– سامعكوا ياغجر

دوتْ العبارة بصوت مُرتفع نسبيًّا من جهة ما أسفل المنضدة، ارتبكَ الجميع وحاول بعضهم أن يرتفع بعينيه كي يلتقط المَصدر الذي يتحدَّث من تحت سطح المنضدة، للدقّة لم يكن يتحدث من تحتها، وإنما وقفَ أمامها جوار مقعده العملاق ولكنه تاه عن أعينهم بسبب ضآلة حجمه مابين المنضدة والكرسي العاليين كإصبع خنصر نَبتَ سهوًا بين البنصر والوسطى فظهر كم هو ضئيل حينما وجدَ العمالقة تُحيط به.. كان الأمر مُعد له سَلفًا كي يستطيع امتطاء المقعد بسهولة، فقد وُضع أمام (المقعد/العرش) مقعد آخر خشبي صغير، كما يفعل الحلاّقيين في محالهم حين ينتوون قصَّ شَعر أحد الأطفال فيرفعونه إلى مقعد الحلاقة العالي باستخدام وسيط من خشب.

بتسلّق الدرجة الخشبية استطاع (أحمد بيه) اعتلاء العرش العملاق و(الجصطنة) على فرشته القطيفة الوثيرة، قبل أن يُحدِّق في رجاله المرّصوصين بالطول عن يمينه وعن يساره تراص التماثيل الفرعونية في وادي الكباش

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

الأقصري وهو يبتسم ابتسامة بلهاء، بدا على بعضهم الارتباك والرجل الأول عن يمينه يقول: يا أحمد بيه إحنا كنا بنـ...

– هششششششششششت.. مش عاوز دوشة كتير

اعتدل على مقعده نحو مزيدًا من الجصطنة وهو يُتبع: عملتوا إيه في موضوع امبابة؟

– المشروع كبير أوي يا أحمد بيه ومستحيل يتنفّذ.

– مفيش حاجة اسمها مستحيل

– ياباشا.. إننا نشيل الحيّ كلُّه من الوجود ونعمل مكانه ملاهي مائية حاجة صعبة أوي.. هنودّي الناس دي كلها فين؟

– مش هنغلب.. أساسًا همّا ناس عايشة ومش عايشة يبقى قِلتهم أحسن.. وجودهم أوعدم وجودهم ميفرقش معانا ولا حتّى معاهم!!

– أيوة يا باشا يعني هنعمل إيه.. هنطلّع كل دول إزّاي؟

– أمّال انتوا لازمتكوا إيه يابهايم؟!.. لمّا تسألوني أنا

بقى انتوا شغّالين وبتقبضوا مرتبات على إيه؟!!

– نقول إن المنطقة تحتها معبد فرعوني ولازم تتشال علشان تاريخ الأجداد وبركة الـ ٧٠٠٠ سنة حضارة

– قديـمة

– نقول إن في المنطقة تسرُّب إشعاعي ولازمن نخليها حرصًا مننا على أرواح الأهالي من البسطاء والمساكين ومحدودي الجفاف والصحّة والسكان

– محدّش هيصدّق.. وبعدين دي مهروسة من أيام فيلم (عيش الغراب)

– ناخد الأهالي وننقلهم لأي قرية سياحية من بتوعنا أو نشتري الأراضي منهم

– قرية إيه ونشتري إيه.. انتَ عندك نوّة في دماغك؟!

– الحلّ عندي يا باشا

تجلّى الصوت واثقًا من آخر كرسي للطرف الأيمن للمنضدة حيث جلسَ شخص هادىء الملامح تكسوه ابتسامة واثقة، ابتدرته جميع الأبصار بما فيها أبصار (أحمد بيه) نفسه، الذي ارتكزَ بقبضتيه على مَسندي الكرسي،

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

اعتمادًا عليهما رفعَ جسده أكثر كأنه يلعب مُتوازي كي يستطيع أن يلتقطه.. تطلَّع إليه مُتسائلاً، شَغوفًا، وهو يقول بصوت غلفه فضول حاولتْ عنطظته جاهدة أن تَنِدُه:
غنِّي يا وحيد

– المشكلة دي مالهاش غير حلّ واحد يا باشا.. السيِّد.. السيِّد كوستافيلاّ

****

"تُقف في ميدان التحرير وتدِّي قَفَاك للمُجمَّع وتمشي طوَّالي لحد ما تزهق.. امشي امشي امشي "

– رجلي وجعتني يا كوستافيلاّ بيه

– انتَ كمان بتعترض على كلامي يا فَسْل؟!

–لاعشت ولا كنت يا مولانا.. حاضر.. حاضر.. همشي.. أهووووو

– وصلت لحد فين دلوقت؟

– والله ما أنا عاااااااااارف

– فيه قهوة على يمينك؟

تلفَّت من حوله ليجد قهوة بلدي؛ عتيقة، مَفتوحة الأبواب، تعلوها يافطة خشبية حائلة الطلاء كُتب عليها بالبُنط العريض "قهوة المحبة" قرأها بسهولة رغم اندثار نقطتي التاء المرّبوطة والضلع المائل من حرف الحاء، تراصَّ فيها وحولها مقاعد خشبية شُغلت جميعها تقريبًا بالزوار المُنهمكين في شُرب الشيشة وابتلاع المشروبات الساخنة، بعضهم يقرأ الصُحف وبعضهم انخرط بصوت عال في لعن (مُرسي) على اليوم الذي انتخبوه فيه، شاشة التليفزيون حملتْ برنامجًا حواريًا ما تشابك فيه الضيوف مع بعضهم البعض، علا صوتهم للدرجة التي مكّنتْ (أحمد بيه) من التقاط ندفات من الحديث رغم بُعده

قال (أحمد): أيـوة شايفها

– ادخل جوَّاها هتلاقي واحد لابس فانلة حمرة.. ده هو أنـا

– حاضر.. حاااااضر

دخلَ بقامته القصيرة وحلَّته الأنيقة وطلَّته الأليطة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

القهوة البلدي، دارت عيناه المكسوّتان بزجاج النضّارة الشمس في الجالسين الذين تطلّعوا إليه جميعًا في استغراب وكراهية فطرية لذلك الفخم القادم عليهم من بلاد بيتسحمُّوا فيها كل يوم وياكلوا الجبنة رومي بالكاتشاب والسيفون عندهم عُمره ما بيبوظ

على صدى أصوات العراك الخارجة من شاشة التليفزيون توقفتْ عيناه عند أحدهم؛ كساه الأحمر من فوق على هيئة (تي شيرت) مَضروب لأبو تريكة، كان مَنظره البائس بشعره الخشن المفرود عُنوة وقامته الضئيلة النحيلة وملامحه التي يعلوها اكتئاب لا تُخطئه عين وأثر السنجة الذي صنعَ أخدودًا عميقًا في وجنته، أبعد ما يكون عن الشكل الذي راح (أحمد بيه) يتخيله لذلك الساحر الخوارقي العجيب طوال الطريق، اقتربَ منه بحذر ثم قال في خفوت: هو انتَ كوستافيلاّ؟

أبعد الرجل عينيه عن متابعة الشاشة، حدَّق فيه باستغراب وهو يُفلت لي الشيشة من بين شفتيه ثم قال: أفنـدم؟

– انتَ.. انتَ سيِّد كوستافيلاّ؟

– منافيلاّ؟!.. دي شتيمة ولاّ إيه يا أفندي؟!!

أنهى عبارته ثم قفزَ من مقعده إلى (أحمد بيه) قابضًا على ياقة الجاكتة الفاخرة بأصابع كمّاشة فولاذية ثم راح يرجُّه رجًّا كزجاجة راني حبيبات

– انتَ جاي تتمهزق عليّا ولاّ إيه؟!!

– يا أستاذ أنـ...

لم يدعهِ الرجل يُكمل عبارته وقاطعه ببونية رشقتْ في صف فكه السُفلي جعلته يُعانق صف الأسنان العلوي بعنف فأصدر اصطداهما ببعض طقطقة مدوية

– آآآآآآآآآي

لفظها (أحمد بيه) وهو يتهاوى في منتصف أرضية القهوة كدقيق مُنسدل من شوال فُكت أربطته على غفلة

– يارجّالة.. الراجل ده داخل يتمهزق عليّا في حتتي على أرضي ووسط جماهيري.. إكمننا غلابة يعني وهو بكرافتاااااااا؟!

صاحَ بها الرجل في حماس لم يَظهر من قبل إلاّ على

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

وجه أحمد مظهر في فيلم (الناصر صلاح الدين) وهو عند أسوار القدس يصرخ في جنوده "هجوووووم".

تحرَّك الغاضبون لشرف الحارة الذي دُنس على أيدي الرعاع الأغنياء بعد أن تركوا التليفزيون وما في أيديهم من مشروبات ونهضوا في حماس للثأر منه ومن غيره ومن كل شئ يبغضونه في المجتمع في خلاله!!.. تلك الصحوة لا تحمل سوى عنوانًا واحدًا.. الموت لهم !!

حدَّق في صحوتهم بهلع وهم يُحيطون به في دائرة وعيونهم وقبضاتهم تنوي به شرًا على الآخر، رفعَ ذراعيه محاولاً إنقاذ ما يُمكن إنقاذه و...

دييييب.. بووووووم.. تراااااخ.. دييششششش

– أي.. أي.. ياأخ؟! انتَ ياعمّ؟!!.. آآآه.. لالالا.. بلاش ضرب في الحتَّة دي.. بلاش ضرب هنا.. الحتَّة دي عامل فيها عملية.. لا لا متنزلش لتحت اطلَع اضرب فوق تاني.. أيييي.. النضَّارة يا حيواان.. أووووه.. لا لا بلاش النضَّارة بلاش النضّ.. لا لا بغير من تحت بطاطييي.. بغيييييير.هاهها!!!!!!!اي هههيهووووو!!!!!!!!آه

في التليفزيون كان الضيوف قد تركوا مقاعدهم وتلاحموا فوق بعضهم على منضدة المذيع كأنهم في حلبة مصارعة بينما عزيزنا البيه ظُبط العَلقة المُكن ثم قُذف من حَرَم القهوة بشالوط أوليمبي بعيد المدى وصلَ به إلى ناصية الشارع، ليُلقى في قارعة الطريق مُزعزع الأركان، مُنحلّ الثياب، مُضعضع العظام، مَسروق المحفظة، نضَّارته الشمسية منزوعة العدسات، مزروعًا في الأرض رأسه لأسفل وساقيه لأعلى كبصلة مُجتهدة، اعتدل في رفق والرضوض تُحيل جسده لزجاج مُتسرطن وتُذيقه آيات الويل

– آآي.. آآآآي ده أنا أخدت علْقة مخدهاش حرامي مَصاحف في قلب الحرم.. مخدهاش إخواني قفشوه في التحرير.. آآآه.. الله يخربيتهم دول عملوني بانيه.. دي رجلي دي ولاّ إيدي؟!

"هاآآآآآآآآهاآآآآآآآآهاآآآآآآآآهاآآآآآآآآييييييي... "

تعالتْ الضحكة الكوستفيلية في عقله مُعلنة عودة الاتصال بينه وبين الساحر الغامض مرّة أخرى شورة الخيبة والندامة، صاحَ (أحمد): انتَ فين يا كوستافيلاّ؟!!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

أنا اتبهدلت بهدلة التنانين المُجنَّحة في عصر الجليد

– معلش.. للضرورة أحكام ماهو مش أيّ حد يقدر ينول مُقابلتي بالسّاهل.. قوم من مكانك امشي تلات خطوات، هتلاقي بيت قديم له بدروم ببوابة حديد مصديَّة افتحها وادخل هتلاقيني جوّا

– ده بجد ولاّ هلاقي فرقة ٦٦٦ مستنّياني وراها؟

– إيه يا بتاع انتَ هوّا أنا ههزر معاك؟

– أمّال إيه إللي لسّه حاصل من خمس دقايق ده؟!!

– هاااا.. انتَ هتقضّيها كلام وبس لاّ إيه؟

– حااضر.. آديني جايلَك أهو.. ربّنا يُسترها

قالها (أحمد) وهو ينهض ساندًا وسطه بكفه، عاصرًا شفتيه ببعضهما كي لا تنطلق منه آهات الألم صارخة، مُحاولاً تلصيم جزيئاته المُفككة، ليستطيع استكمال المشوار وهو (يَزُك) أو بمعنى أفصح يحجل علي قدم واحدة وهو ينظر خلفه ناحية القهوة في خوف، علّهم ينتوون العودة إليه من جديد وتفكيكه كقطع البازل وبيعه خُردة في سوق الكانتو، عدَّلَ من هندامه قَدْر المُستطاع ووضع نضّارته

المهتوك عرضها في جيب جاكت البدلة بعدما رماها بنظرة أسف ووداع ثم اتّجه نحو البيت، طالعَ بوابة البدروم الخضراء دقيقة الصنع كدمية ماريونيت، متآكلة الأطراف كشطيرة مقضومة، مطبوقة الضلفتين ككتاب عتيق، تتطلّع إليه في ترحاب كحضن زوجة مُخلصة، تبتسم له بخبث ابتسامة صفراء كابتسامة (ريّا) وهي تدخل بضحيتها البلهاء إلى شقّتها

حاول أن يلتقط بعينه ماخلف البوابة ولكن الظلام المُحكم صُنعه منعه، توجّس قلبه خوفًا من ذلك الغموض إلاّ أن ذلك لم يمنعه من أن يدفع البوابة الأبيّة للأمام، قاومتْ حركته كأنها لم تُفتح من قرون ومن طيّاتها خرج في الهواء شذرات غبار، بينما مفاصلها تُصدر أزيزًا مُزعجًا وكأنها تحتجُّ على فتحها

إيييييي٤٤٤٤٤٤٤٤٤٤٤٤...

تُرى بعد كل هذا هل سيقابل (كوستافيلاّ) حلاّل العُقَد أَم سيجد في انتظاره (حَسَب الله)؟

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

٧

القراءة للجميع

"بكده نكون انّتهينا من شُغل أول يوم.. أنا محبّتش أزوِّد عليكوا وأتوّهكوا من أولها.. إن شاء الله بُكرة في نفس الميعاد علشان نبدأ في الجَد ونـ..".

رفعَ أحد الطلبة في الفصل يده مُقاطعًا المعلِّم طالبًا الإذن بالكلام، فأشارَ له على الفور بالسماح بكفٍّ مَمدودة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– اتفضَّل

استدار (هاني) نحو الطالب ليُطالع في آخر الصف صبيًّا في مثل سنّه تقريبًا؛ نحيل، له شعر أسود ناعم رفعه لأعلى على هيئة (بَنْك) عملاق، تفّاحة آدم ضخمة تُطلّ من منتصف عنقه حتّى أن (هاني) تسائلَ في دهشة كيف يتنفس هذا الفتى بهذه (الدبشة) التي تقطع الطريق من وإلى رئتيه

– إحّنا هنستلم الكتب الخارجية إمتى يا حَضْرِتْ؟

– حضرت؟!! ما علينا.. المُهم إنه مفيش لا كتب داخلية ولا خارجية كل ما عليكوا إنكم تركّزوا ورايا وبس

– بس أنا بحب آخد وأدّي مع نفسي في البيت علشان ألحق أحفظ الكتاب كويس

– يا ابني يا حبيبي.. إللي هتتعلّمه هنا مش كلمتين مطلوب منّك تُصمُّهم فتعرف تحلّ في الامتحان.. انتَ هنا هتتعلّم علم كبير لازم تفهمه وتشربه كويس علشان تقدر تفيد وتستفيد بيه وإلاّ يبقى كل إللي بنعمله هنا مالهوش لازمة

تدخّل في الحوار ولد آخر يجلس في التختة المجاورة تمامًا لـ(هاني)؛ قصير القامة، يرتدي منظارًا طبيًّا أنيقًا، منكوش الشعر كعمرو حمزاوي وفي جيب قميصه تراصتْ بضعة أقلام مُتباينة الأحبار في منظر ذكّر (هاني) على الفور بهيئة (فهيم) أفندي الساعد الأيمن لنور الشريف في مسلسل عبد الغفور البرعي.. لن أعيش في جلباب أبي

– هو حضرتَك بتدّي دروس برّه؟

– دروس؟!!.. لأ

– ولا حتّى مجموعات تقوية؟!

– إيه يا أولاااد.. انتم مفكّرين نفسكوا قاعدين في مدرسة تجريبي؟!!!!

بدا من الإحمرار الذي علا وجنتيْ الرجل ومُقدمة جبهته أن وجهه في سبيله للتحوّل إلى طماطماية طازجة، بالتأكيد ستكون مُتناسقة بشدّة مع الخَضَار المحيط بها (الطاقية الخضراء وياقة القميص الأخضر) ليبدو التشبيه في أنقى معانيه طماطماية وسط ورق شجر تنتظر دورها للقطف للأكل أو العصر!! أو كما تمتمَ (هاني) مع نفسه بصوتٍ خفيض

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– الراجل بقى شبه فانلة منتخب الكاميرون

بذلَ المعلِّم مجهودًا كبيرًا للامتصاص، ظلَّ دقيقتين كاملتين صامتًا ككمبيوتر بلا سمّاعات، مكتومًا ككقدرة فول مدمّس حتّى بدأ وجهه يستعيد لونه الطبيعي وأنفَاسه تنتظم، تراجعَ أكثرَ للخلف حتّى وقف جوار السبّورة كي يوجِّه أنظاره للجميع، تلاقتْ عيناه بعينا (هاني) الذي منحه ابتسامة متشفّية أن(الحمد لله لستُ وحدي الذي يطرح أسئلة ترفع الضغط وتُفجِّر الطُحال)، قال الرجل: لازم تعرفوا حاجة مُهمّة.. إحّنا هنا مش في مدرسة حكومية جايين نقضّي فيها وقت وخلاص.. انتوا هنا جايين بعدما تم اختياركم بعناية فائقة علشان تكونوا الجيَل الجديد من خريجي المدرسة إللي هيشيل المسئولية ويحمي الناس من أي أخطار ممكن يدبَّرها الأشرار ضدُّهم علشان كده يا رجّالة إحّنا لازم نكون قد التحدّي ونـ..

– هو حضرتَك تبع حملة عمرو موسى ولاّ إيه؟!

حدَّق المعلِّم في صاحب ذلك السؤال النبيه.. فهيم أفندي مرّة أخرى!!

بهدوء استدار الرجل إلى الخلف حيث يواجه الحائط لا يفصله عنه إلاّ سنتيمترًا واحدًا، فجأة رزعَ رأسه فيه ثلاثًا، أمام عيونهم المندهشة علتْ تأوهاته وظهرَ شرخٌ مُتعرّج بالغ الضآلة في الطلاء، سأله (هاني) في براءة مُطلقة: إيه يا بوب.. فيه حاجة مزعّلاك؟!

وقفَ المعلِّم ظهره لهم مائل قليلاً للأمام ناحية الحائط كأنه يهودي يؤدِّي الصلاة عند حائط البراق، مدَّ يده نحو جبهته يتحسَّسها برفق وهو يقول دون أن يواجههم موجِّهًا خطابه لهم بقفاه: تقدروا تتفضّلوا دلوقت.. ميعادنا بُكرة

تبادلَ التلاميذ النظرات لثوان قبل أن ينهضوا عن مقاعدهم مُندفعين نحو الباب، يتزاحمون ويتقاتلون بأكتاف قانونية على مَن يخرج أولاً، وهم يصيحون "هييييييييييييييييييه"

كان (هاني) هو آخر المغادرين، وقفَ قليلاً يتطلَّع إلى المعلِّم الذي بقى على وضعه شاخصًا ببصره ناحية الحائط كتلميذ شقي ذنَّبه أستاذه.. تركه (هاني) على حاله وخرجَ من الفصل، لم يجد في الممر أي من زملاؤه الذين لم يتعرَّف على أي منهم بعد، المكان كما تركه في بداية

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

اليوم، من بعيد تُطلُّ عليه اللوح الأثرية والصالون العتيق وملامح (شمهورش) الجامدة، تتالى أبواب الفصول في الصف الذي يقف فيه وفي الصف المواجه مباشرة له، لا يفصل بينهما سوى فجوة واسعة استغلّتها السلالم الرخامية لمساعدة كل صاعد أو هابط.. الفصول بدورها على حالها مُغلقة الباب، ساكنة، هادئة كأن بشرًا لم يدلف إلى هذا المكان أبدًا

اتّجه بدوره نحو السلّم، في طريقه للهبوط قبل أن يلمح بطرف عينيه ضوئًا واهنًا أتى من نهاية الممر المقابل.. لسبب خفي قرّرَ (هاني) أن يتجه نحو مصدر ذلك الضوء الغريب –ماهو مصدر الإضاءة في هذه المَدرسة؟! لا يرى (هاني) لمبة واحدة على أي سقف على الرغم من السطوع الذي يغمر كل شئ– روح الإستكشاف العظيمة تلك قادت (كريستوف كولومبوس) قديمًا لاكتشاف الأمريكتين وحديثًا قادت (هاني جلال) لاكتشاف مكتبة مدرسته.

على عكس باقي الغُرف الأخرى كان الباب مُواربًا، دفعه (هاني) برفق مُتجنبًا إحداث صوت يخرق هذا السكون ويُثير عليه أمّة لا إله إلاّ الله.

الغرفة في حجم قاعة المؤتمرات الكبرى بأرض المعارض، جميع جدرانها من الأرضية وحتّى باطن السقف مغطّاة بأعمدة متوازية بالغة الطول من الكتب، الكتب مثبّتة بشكلٍ ما على هذه الهيئة محكومة بلا أرفف ولا إطارات خشبيةً ولا حتّى شريط (سلوتب) شفّاف، في منتصف القاعة توجد مائدة مستطيلة، طويلة، استقرّتْ حولها أرائك وثيرة شبيهة برغيف العيش الفينو، الواحدة منها تكفي لجلوس ثلاث أشخاص مُتجاورين، رُسم في السقف رسمة مترامية الأطراف شغلت مُعظم المساحة، الرسمة لوردة رباعية الأوراق في منتصفها تمامًا دائرة صغيرة، بدت الرسمة له شبيهة نوعًا بالشعار التجاري لشركة إريال، ملأتْ باطن السقف بواسطة فراغ تُرك عمدًا عند بنائه ثم شُغل بعد ذلك بزجاج سماوي شفّاف قبعتْ على ضفافه نقوش مُعقدة في قلب محيط الحجر.

وقفَ (هاني) مأخوذ العينين وسط هذه القاعة الهائلة لثوان حتّى سمعَ صوتًا ينبعث من جواره: أهلاً يا هاني

انتفضَ على وقع المفاجأة وهو يستدير بعينيه نحو مبعث الصوت لتقع عيناه على مكتب صغير جلسَ خلفه

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

رجل في أواخر الخمسينات تمازج في شعره الأسود بالأبيض، يُحيط بعنقه (بوبيون) صغير، بنطاله مُثبَّت بحمَّالات مطاطية، عريضة، تستند على كتفيه وتتقاطع عند ظهره.. يرتدي منظارًا أسودًا، سميكا، شبيهًا بمنظار (محمود محسوب) وعلى شفتيه ابتسامة خافتة تُبرز أسنانه الأمامية المفلوقتين ونغزتين صغيرتين عند كل خد

– انتَ تعرفني؟!

– بشبِّه عليك

قالها الرجل في غموض ساخر وهو يدعوه بذراعه للجلوس أمام مكتبه حيث يرقد مقعدين جلديين كلٌ في مواجهة الآخر، أطاعه (هاني) وجلسَ جواره وهو لا يزال على دهشته التي لم تمنعه من استراق النظر لمكتب الرجل وسطحه العاري إلاّ من شاشة كمبيوتر رفيعة أمامها كيبورد أسود

– إحّنا فين؟!

– زي ما انتَ شايف.. في المكتبة

عادت رقبة (هاني) لتدور بين أرجاء المكان كأنها مثبّتة

على رمَّان بلي وذهنه يسترجع ذكرياته في مكتبة مدرسته الابتدائية وأمينها الأستاذ (فوَّاز) الذي يكره دبّان وجهه ودومًا يمنع الطلبة من الاطّلاع على محتويات مكتبته الفقيرة بحجّة أن الكتب عُهدة!! وعوضًا عن ذلك حوَّل مكتبته إلى وكر لتناول الإفطار والنميمة بعيدًا عن الأنظار.. كل هذا حمايةً لمكتبته (حُق) الكاكولا التي لا تحوي إلاّ على كتب من طراز (سعفان والنعجة دوللي) و(ديل البطّة عُمره ما يتعدل) إذن فإن من واجب هذا الرجل أن يحمي مكتبته الأسطورية هذه بكلاشنكوف وجوز مدرَّعات

– الكتب كتيرة قوي

– شوف انتَ عاوز إيه وأنا أدلّك عليه

– معقولة عارف أماكنها كلّها؟!!

– شُغلتي بقى

– هو انتَ بتشتغل إيه بالظبط؟

– أنا أمين المكتبة دي.. انتَ بتدوَّر على حاجة مُعينة عاوز تعرفها؟

– أنا بصراحة مش فاهم أي حاجة خالص من الصبح

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ومش مصدَّق إللي أنا فيه ده رغم إنِّي جواه

– عاوز تسأل عن إيه؟

– عاوز أسأل على كل حاجة

– هحكيلك

مالَ الرجل للأسفل قليلاً عن يمينه دون أن يفارق مقعده، قبل أن يعود بين أنامله كتاب بالغ الضخامة أضخم حتّى من كتب القواميس الكبيرة التي كان يراها (هاني) تُباع على الرصيف عند كل (فرشة) بيع جرائد، له غلاف أسود سميك، وضَعَه الأمين على سطح مكتبه ثم ربَّت على سطحه بإغراء وهو يُتبع: يمكن ساعتها بالَك يرتاح

ما أن فضَّ الأمين الكتاب حتّى لاحتْ لـ(هاني) أول صفحة؛ صور زيتية مرّسومة بنفس أسلوب لوحات البهو، مُتراصة فوق بعضها تراص الرُكّاب في عربة مترو أنفاق، كل صورة مُغلّفة في بلاستيك شفّاف يحميها من عوامل التعرية والتآكل.. الصورة الأولى كانتْ أشبه بصور حفلات التخرّج أو المناسبات العائلية الكبرى؛ حَشْدٌ كبير بَاسم من الأشخاص الملتفّين حول أنفسهم يتطلّعون إلى المصوِّر،

المُميَّز في الصورة أن كلّهم تشابهوا في ارتداء زي واحد بلون واحد، ذات الزي الذي رأى عليه شمهورش آنفًا.. رداء واسع، قطعة واحدة، أسود اللون، يضيق نوعًا عند المنتصف ثم يهبط باستفاضة فوق ما أسفلها.. بدأ الأمين في الحديث مُتقمِّصًا دور بَطل عَرْض الصوت والضوء ذو الصوت الرخيم المُعلّق على صور تتالى: من حوالي ٦٠٠٠ سنة كانت أسرة (شنكار) بتعيش في روقان بال وتعاون.. الحب والأخوة جامعين ما بينهم بدون أي تفرقة وكانوا بيمارسوا نشاطهم في قتلِ البشر بمنتهى الهدوء والتفاني!! لغاية ما حصلت حاجة عكرت الصفو..

أزاحَ الأمين أول صورة لتتلوها صورة ضاحكة أخرى لشخصين في نفس الزي الأسود الذي لا يتغير، أحدهما أقصر قامة من الآخر، القصير يحاول أن يُزيِّن رأس الطويل –الذي لفَّ ذراعه الأيمن حول القصير– بقرني استشعار على سبيل المداعبة.. ميَّز (هاني) ملامح القصير على الفور كان هو صاحب الصورة الأولى الذي ابتدأ من عنده الترتيب ضِمن اللوح المَصفوفة في البهو

عاد صوت الأمين يحكي: من حوالي أربعتلاف سنة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

إلاّ شوية وقع خلاف كبير جدًا بين (ش) وأخوه الكبير (ك) أولاد الساحر العظيم (شنكار) -الدراع اليمين للإله (ست) إله كل حاجة مقندلة عند الفراعنة- مؤسِّس الأسرة الأربعتاشر الحاكمة لمدرسة السحرة الأشرار إللي كانت قايمة على إتقان السحر الاسود وصُنْع الأعمال السُفلية والتعاويذ المنيلة بنيلة.

الصورة التالية التي كان الدور عليها؛ هي صورة لنفس الشخصين كل واحد منهما جبهته في تماس مع جبهة الآخر، الخدود مُحمرّة والملامح تعلوها أسمى آيات الغضب والوعيد

قال الأمين: وجهة نظر (شنكار) اللي حفَّظها لأولاده من بعده كهدف وجود هو إن الأرض ظلّت جنّة ومكان جميل وهادي لغاية ما البشر استوطنوها فبدأ على إيديهم السفك والقتل والخراب علشان كده شاف إن الحلّ الوحيد هو تطهير الأرض منهم بإبادتهم عن بَكرة أبيهم.. ولمّا كان العهد المقدَّس المتّاخد على (ست) ومن بعده (شنكار) وأولاده بيمنعهم من التعامل مع البشر بصورة مادية تحت أي ظرف من الظروف كان الحلّ الوحيد

المتاح قدّامهم هو استخدام علومهم السحرية المتفوّقة في إنهم يوْذوهم قدر المستطاع لعلّ وعسى ويقرّر البشر يهجّوا منها في يوم من الأيام وترجع الأرض لسكانها الأصليين.. لكن وعلى خلاف السائد، (ش) آخر العنقود -وقتها- طَرَح أسلوب جديد للتعامل مع البشر وهو إنهم بدل ما يوْذوهم، يساعدوهم يقوا أحسن ويطوّروا من سلوكياتهم في التعامل مع الطبيعة.

الصورة التالية تشبه إلى حد كبير الصورة الأولى في زخمها مع اختلاف أن القصير هذه المرّة وقفَ في المقدمة في موقع المحاضر، من أمامه جلستْ العائلة الكبرى وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة كبرى وعلى وجوههم جميعًا ارتسمت كافة علامات الاستهجان والامتعاض، بعضهم تفجّرت الدموع من عينيه ورُسمتْ في زاوية الصورة امرأة من العائلة تلطم.

قال الأمين: طبعًا الدنيا اتقلبتْ، والكل هاج وماج عليه، اتّهموه بالزندقة والردّة عن وصايا الأجداد، وحصلت مواجهة ضخمة بينه وبين أخوه الكبير (ك)، لكن (ش) أصرّ على موقفه وعلى وجهة نظره واتّهمهم

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

بالغباء والظلم وفي النهاية كانت النتيجة الدراماتيكية.

الصورة التالية عرضتْ رهطًا من بشر يلتحفون بالسواد، بيد كل منهم بوْجة صغيرة، يسيرون في ساحة فراغ هائلة أشبه بالصحراء دون أن يتبين للمُشاهد مَقصدهم.

قال الأمين: انفصل (ش) بأتباعه عن وطنه وأسّس في مكان بعيد ما يُعرف بـ(مَدرسة السحرة الحلوين) وكان أكبر هدفين للمدرسة دي هي إنّهم إزّاي يقدروا يفيدوا البشر وإزّاي يمنعوا أنصار المدرسة التانية من تحقيق أهدافها.

الصورة التالية والأخيرة كانت ساحة واسعة امتلأت بأواني فخارية كبيرة، ثُبت فوق كل واحد منها شخصًا نحيلاً مرّبوطًا بحبال غليظة من قدميه، اختلفت أوضاع هؤلاء الأشخاص بالنسبة لسطح الإناء، بعضهم بالكاد كان يُلامس حافة الإناء وبعضهم مُعلّق فوقها بمسافة تزيد عن المتر وبعضهم غائص في القِدر بجسده وكلُّهم تعلو وجوههم ملامح تصرخ وتتألم

قال الأمين: ومن يومها بدأ الصراع التاريخي بين أنصار المَدرستين وعلى مدار الفترة الأخيرة دامت حروب طاحنة

ما بينهم، عُمر ما حد قدر يحسمها لمصلحته وإن كانت مدرسة الحلوين حققتْ انتصارات كبيرة ومتتالية مؤخّرًا

أغلق الأمين الكتاب ثم أزاحه جانبًا، تطلّع لـ(هاني) مُبتسمًا

– وهو الأخ (ش) ده هو أبو شمهورش؟!

– شمهورش هو حفيده السادس.. النظام المتّبع هنا إن كل واحد بيخلّف.. ابنه بيحمل نفس اسمه وبينّضاف له حرف في الآخِر كنوع من التمييز

– يعني شمهورش أبوه كان اسمه شمهور؟!!

– بالظبط

– يعني إيه شمهور دا؟!!!

– انتَ يعني فهمت يعني إيه شمهورش لمّا تحاول تفهم اسم أبوه؟

– صح

قالها (هاني) وهو يهزُّ رأسه في تفهُّم قبل أن يُطبق فمه علامة الرغبة في الإنصراف

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– فهمتُ حاجة من كلامي؟.. سألَ الأمين

هزَّ (هاني) رأسه نفيًا، فابتسم له الرجل في حنان وهو يقول: بُكرة تلاقي نفسك عارف كل حاجة.. عاوز تمشي؟

هزَّ (هاني) رأسه بالإيجاب فقال الرجل: اتفضَّل

– بالإذن

قالها (هاني) وهو ينهض عن مقعده مُغادرًا المكان والأمين يُتابعه من ظهره بنظرات مودِّعة

****

جلسَ المعلِّم في خيمة (شمهورش) يتأوَّه، بينما الأخير واقف من خلفه يُعالجه بكيس ثلج

– أي أي.. بالراحة.. بالراحة.. خِف إيدَك شوية

– حد قالَّك تخبط دماغَك في الحيطة؟!

– العيال جنِّنوني يا شمهورش

– بس لا ننسى بردو إن الطفل المصري أذكى طفل في العالم

فتحَ المعلِّم عينيه المغمضتين ألمًا ليمنح (شمهورش) نظرة غاضبة قبل أن تتملَّكه حالة نرفزة مُباغتة وهو يصيح: وحياة أبوك اوعى تقولِّي الجملة الأخيرة دي تاني.. بتعصِّبني.. ابقى تعالى اقف مكاني في الفصل واتعامل مع أذكى أطفال في العالم بتوعك دول!!

علت شفتي (شمهورش) ابتسامة ساخرة وهو يُتابع محاولته تضميد وَرَم جبهة المعلِّم في سُكات.. سادت هدنة من صمت لم تُكمل الدقيقة، خرقها المعلِّم: انتَ هتقول حاجة لهاني؟

– لاطبعًا

– ليه؟

– لسّه مرجعتش للمقدم عفّت

– يا شمهورش معادش فيه أمن دولة يتحكِّموا في شغلنا.. استوعِب الحقيقة دي بقى

– دي عالم قادرة ياعمّ ومش ممكن ينتهوا أبدًا في يوم

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

وليلة ولو واحد منهم عرف بحقيقة هاني ممكن يدفنوه حي

– همّا بس؟!

– همّا وغيرهم علشان كده لازم نكفي على الخبر ماجور دلوقت

– إللي تشوفه

قالها المعلِّم في خفوت وهو يعود لصمته الذي استمرّ لثوان قبل أن يعود ليقطعه بنفسه مرّة أخرى

– أيِيي.. بتوجع

٨

فص امبابة وداب

بعد أن مرَّ على تلك الواقعة شهر بالتمام والكمال

وقفتْ مُذيعة قناة الجزيرة؛ ذات الشعرالأسود، القصير، الملفوف حول وجهها الأبيض الجميل تتكلَّم في ميكروفون رأسه محشورة في المستطيل البلاستيكي الأزرق ذي العلامة الفضائية المميَّزة، تواجه الكاميرا وخلفها احتشد في نصف دائرة عدد من الجماهير.. منها الراغب

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

في حصد شرف الظهور على شاشة التلفاز ومنها الراغب في عمل (باي باي) لأمّه التي تشاهده من البيت عبر الوصلة كي تفخر به عن تلك اللحظة حتّى النَفَس الأخير، صوتها المسرسع يقول

"هذا وتتواصل الأحداث العجيبة التي تشهدها امبابة منذ يوم الجمعة الفائت حيث يتوالى اختفاء البيوت بلا أثر للمرّة الرابعة في ظرف يومين، هذه المرّة استيقظ الأهالي على وقع صرخات من أُمّ علي زوجة صاحب المنزل التي فوجئت وهي تنشر الغسيل بنصف منزلها يتلاشى فجأة عن العين حتّى أن مُعظم الملابس الذي أودعتْها على الحبال منذ لحظات ضاعت كقطعة ملح ذابت في كوبِ ماء وعندما نظرت جوارها لم تجد باقي البلكونة وأن مَطرح وقوفها صار حافة منها للشارع عِدل في حين أن زوجها الذي كان في الحمَّام وقت وقوع الكارثة وجدَ نفسه بلا مُقدّمات يُلبّي نداء الطبيعة على الهواء مباشرة بعد اختفاء نصف الحمَّام وهو بداخله جالس على قاعدة التواليت.. هذا وقد أكّد الأستاذ سعيد نفسه أن اختفاء منزله هو مؤامرة صهيونية ضده خاصة أن الغسيل الذي اختفى كان به عدد كبير من الكلسونات التي يرتديها

حينما ينتوي الشر بأحدهم وهو حَلمَ منذ بضعة أيام أنه يمتطي خيلاً ويُحرّر الأقصى مُرتديًا ذات الكلاسين الغازية ما يؤكد نظريته الخاصة بالمؤامرة خصوصًا وأننا نعلم أن جهاز الموساد لا تخفى عنه شاردة ولا واردة ولا كالسون ويجعله عامر وكل حلم وأنتم طيبين "

هزّتْ يدها للأعلى في إشارة (للكاميرا مان).. فهمَها الرجل فابتعد بالكاميرا عنها ورفعها نحو المنزل على خلفية صوتها الذي تواصَل بالتعليق

"زي ما إحّنا شايفين منظر أغرب من الخيال.. البيت نُصه مُختفي ونُصه لسّه موجود.. إحّنا من مكانًا هنا نقدر نشوف بطن البيت الصالة والعفش ونُص الصالون والحمَّام ولامؤاخذة.. كأن سكينة قطعتْ بطيخة بالنُص فشفنا قلبها من جوه بكل مافيها من بذر وحَمَار وحلاوة يا سكّين وابقوا خدوا بالكوا وانتوا بتشتروها متجيبوش من إللي على أطرافها بُقع بيضة عشان بتبقى (خَمْجانة) متتاكلش "

تطلعتْ إلى ماحولها من أهالي بتأفف وبكفيها راحت تُبعد مَن يحاول الدخول برقبته في الكادر عنوة أو يُحاول

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

أن يُقيم بأصابعه قرون استشعار فوق رأسها ثم عادت للقول

"هذا وقد أكّد خبراء المعمل الجنائي الذين قاموا بفحص هذا البيت ومواقع البيوت الثلاثة الأخرى المُختفية أن هذا الأمر ناتج عن تحلل عضوي أصاب هيكل البيت ما أدّى إلى هذه الوقائع الغامضة ولايزال البحث عن العلاج مُستمرًا على قَدم وساق من قِبل هؤلاء العلماء "

صمتتْ قليلاً ثم أتبعتْ: تُرى هل سيكون مصير هذا البيت مثل مصير سابقيه؟على مَن الدور فيما أسمته الحكومة بـ(ظاهرة التحلُّل العضوي العُمراني)؟ مَن الضحية ومَن الجاني؟ والسؤال الأهم.. مَن المستفيد؟ "

تراجعتْ صورة الكاميرا لتملأها مع الأهالي المُبتسمين –بيضحكوا على إيه في المصيبة دي؟!– ونصف المنزل المُتبقي وهي تُكمل: كانت معكم أميرة الفيشاوي من حيّ امبابة.. القاهرة

– فصلتْ ياحـازم؟

قالتها في هدوء تام فأومئ الرجل لها بالإيجاب وهو

يُنزل الكاميرا من على كتفه وينشغل بإخراج الشريط منها فألقتْ بالميكروفون على الأرض ثم أمسكت في تلابيب الشاب القابع خلفها من الـ(تي شيرت) وهى تُصيح فيه: حسّة بيك يا زبالة وبحركاتك الوسخة.. آآآآه ياواطي.. فاكرني مش هاخد بالي ولاّ هتكسف وهسكت زي البنات الفرافير.. دا أنا من شبرا يااااض

– والله ما أنا.. مش أنا ده إللي جنبي.. آآآآآآآي.. آآآآآآآآآآي

أجابها الشاب في هلع وهو يحاول عبثًا البُعد عن تلك المُفترسة التي حسبها بسكوتة، مُتسهوكة، سهلة القطم والفتفتة إلاّ أن بسكوتتنا أسقطته أرضًا بشنكلة كاراتية مُحترفة ثم بحركة رشيقة هزّت ساقها اليمنى للأمام في الهواء بقوة وكأنها تركل كرة وهمية لينفلت السابوه من قدمها طائرًا لأعلى حيث التقفته كفّها بترحاب قبل أن تميل به نحو (المُعتدي) وتنهمك في تنسيله فوق رأسه، تجمّهر الناس حولهما مُحاولين التحجيز يسألونها العطف والعفو والصبر والسلوان وصيحاتها وصيحاته تتعالى وتتعالى

****

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

"في حصّة النّهاردة هنتعلّم إزّاي نقرى أفكار إللي قدامنا.. بصُّوا.. العلم ده بالذات سلاح مُهم جدًّا في إيد كل ساحر شاب وطريق تعلّمه شاق ومش كل إللي بيتعلّموه بيقدروا يتقنوه ويستخدموه.. علشان كده الحصّة دي واللي بعدها هيكونوا مُهمّين قوي وضروري إنكم تـ.... "

قاطع صوت المُعلّم طرق مُهذّب على الباب، فتحه بحركة خاطفة من عينيه كاشفًا عن الجندي المُصفّح واقفًا خلفه في اعتداد وجمود، ظلّ الجندي صامتًا حتّى تلاقتْ عيناه بعينا المُعلّم فقال في آلية: شمهورش عاوز هاني في الخيمة بتاعته حالاً

تسائل المُعلّم في خفوت: بس عنده حصّة مُهمّة؟

كرّر الجندي آخر كلمات عبارته وكأنه لا يعرف سواها: حالاً

هزّ المُعلّم رأسه مُتفهمًا في استسلام ثم أشار بيده إلى (هاني) سامحًا له بالإنصراف

نهضَ (هاني) من على مقعده وغادرَ المكان وسارَ

حذاء الجندي بين الخيم حتّى وصلَ إلى خيمة (شهمورش) فتوقّفا عندها، نظرَ إلى الجندي بـ(أدخُل على طول؟) فأومأ له الجندي بـ(ادخل.. شكله عاوزَك في حاجة مُهمّة قوي)، أزاحَ (هاني) الأستار ودخلَ على (شهمورش) للمرّة الأولى منذ انتظامه في سلك التعلّم بالمدرسة.

هذه المرّة كان (البيج بوس) جالسًا في صدر المنضدة والقلق بادي عليه حتّى أنه لم يلجأ إلى الترحيب بقدومه واكتفى بـ..

– اقعد ياهانى.. عاوزك ضروري

أطاعه على الفور، فجلسَ عند الطرف الرأسى الآخر المُقابل للكشخا الذي دخل في الجَد على الفور: فيه خطر كبير بيتعرّض ليه الحيّ بتاعَك.. فيه واحد شرّاني قابل واحد شرّاني تاني اتّفقوا على الشرّ وإنهم يُؤذوا الناس بشرُّهم ده ويُضرُّوهم جامد وده إللي مش لازم نسمح بيه أبدًا

– هو أنا مش فاهم حاجة.. بس انتَ إزيّك ؟

– يادي النيلة.. شوف يا هاني أنا مقدرش أقولّك على كل إللي أعرفه.. مش هعرف أقول على كل حاجة من

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

إللي بتحصل ومعاك انتَ بالذات.. أنا مجوزلكش

– ليه راضعين على بعض؟!

– راضعين على بعض إيه يا ابني بس؟!.. هفهّمَك.. المعلومات إللي عندي مش هقدر أقولهالك بصورة مباشرة.. مش مسموح ليّا

– أها فهمت.. طيب.. طيب.. بُص هقولّك على حاجة.. انتَ تقولهالي يعني كده وكده بالسيم وأنا هفهم.. إشطة؟

– ماشي.. إذا كان كده معلش.. بُص ياعمّ هاني.. فيه واحد شرّير قوي عايش وسطكوا وليه مصلحة إن الحيّ إللي انتوا عايشين فيه يفضى من الناس تمامًا فلجأ لساحر كبير عشان يشوفله حلّ إزّاي يقدر يطرد الناس من بيوتها وبالفعل الساحر ده عمل تعويذة قويّة جدًّا وهي السبب في إللي بيحصل للحيّ دلوقتي

بدا الانتباه الشديد على ملامح (هاني) طوال الحديث وما أن انتهى الكشخا حتّى بادره بالسؤال: انتَ قصدك على البيوت إللي بتتاكل اليومين إللي فاتوا؟

أغمضَ الرجل جفنيه مرّات مُتتابعة مع هزّة شديدة الخفوت لمقدمة رأسه كحركة إيجاب صعبة الإلتقاط إلاّ أنه مع ذلك قال في حذر من باب الحيطة: مقدرش أقول

فهمَ (هاني) السيم فقال: وأحمد صاحبي إللي قاعد يقولّي البيوت دي النمل بياكلها عشان أصحابها بيسيبوا السُكرية مفتوحة طول الليل!!

– واضح إن صاحبك ده حُمار

– حمار وبس؟.. ده حمار برخصة.. يستحق رخصة من نقابة الحمير إنه يقدر يزاول المهنة ويبقى مُمارس عام

عادَ (هاني) ليسأل: طَب الساحر ده ساكن فين؟

– مقدرش أقول

– طيب اسمه ايه؟

– مقدرش أقول

– طيب إيه مصلحته إنه يسمع كلام الراجل الشرّير إللي عاوز يفضّي الحيّ؟

– مقدرش أقول

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– ده ايه الدوخة دي ياربّي؟!!.. طيب الراجل الشرّير الأولاني ده ساكن فين؟

– مقدرش أقول

– طيب اسم الساحر إيه؟

– كوستافيلاّ!!

– لا عدّاك العيب وقَزَح!!.. بكده الموضوع اتسهّل والأمور وضحت!!.. اشمعنى دي يعني؟! كوسترابيلاّ ده هعرف أجيبه إزّاي يعني؟!!.. وبعدين ده إيه الاسم الزبالة ده

– أولاً اسمه كوستافيلاّ.. ثانيًا انتَ عندَك حق.. اسمه غريب فعلاً

– ده طبعًا على أساس إن انتَ اسمك كريم؟!! هو انتوا ياعمّ الحاج ليه مبتسَمّوش نفسكوا أسامي عدلة عشان نعرف نقولها بسهولة.. مرّة شهمورش ومرّة الكشخا واللي طلعلنا مقدّر في البخت ده كمان كوستافيلاّ!!.. والله مش بعيد يكون الحارس بتاعك إللي واقف برّه اسمه الكورة والملاعب

– خلّينا في الموضوع ياهاني

– أنا مش فاهم إيه المطلوب منّي بالظبط

– الحلّ الوحيد علشان توقف التعويذة دي إنك تـ...

– أجيب رجل سحلية واضربها في الخلاّط مع كبد جمبري واشَرّبها لأهالي المنطقة على الريق نَفر نَفر وبكده التعويذة مش تضرُّهم؟

– هاني.. لسة متعلّمتش تسيبك من الأفلام إللي مالية دماغك دي؟

– لا هي مش أفلام المرّة دي.. دي من وحي قصص رفعت إسماعيل هو دايمًا كان بيموّت الوحش لمّا يشرّبه التعويذة أو يحرقها قدّامه على حسب المزاج.. أمّال إحنا المفروض هنعمل إيه؟

– تدمّر الوعاء السحري بتاعه إللي بيطلع منُّه غازات التعويذة المُسبِّبة لكل إللي بيحصل للحيّ

– طيب بسيطة أهي.. ماتتكلّ على الله انتَ وتعملها

– أنا مقدرش أتعامل مع أيّ حاجة مادية في حياتكوا لا بالخير ولا بالشر إنما انتَ تقدر

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– يعني لازم أنا إللي أعملها؟

– مظبوط

– حلو.. طيب وصّلني لبيته أقوم دالق الحلّة دي على الأرض وراجع في الخباثة ولا من شاف ولا من دري

– بردو مينفعش.. لازم انتَ إللي توصل للبيت بنفسَك أنا مقدرش أتدخّل إلاّ في حالات الضرورة القصوى وتحت شروط وقواعد كتيرة لازم تكون متوّفرة

– يعني المطلوب دلوقتي إنّي أوصل للبيت إللي انتَ بتقول عليه ده من ورا الساحر الكبير إللي موقّف امبابة على رِجل بقاله شهر؟

– مظبوط.

– واكسّر الوعاء ده من غير مايأخد باله؟

– مظبوط

– ده من غير ما انتَ تقولّي أساسًا البيت ده فين؟

– مظبوط

– والراجل ده ساحر شرّير وخطر جدًّا؟

– جدًّا

– وهو بقى هيسيبني أعمل كده؟

– هيمنعَك طبعًا وممكن يؤذيك وغالبًا هيموّتَك

– الله يطمنَك.. حاجة بسيطة قوي مش كده؟

– مقدرش أقول

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

٩

الطريق إلى كوستافيلاّ

– ده وقت تمشّينا فيه يا ابن الجزمة؟!

– مش هتبطّل طولة لسان بقى يا تيمور؟

– مصحّيني الفجر ومقوّمني من أحلى نومة علشان خاطر نلعب في الشارع؟!

– أولاً إحّنا مش بنلعب.. ثانيًا إحّنا رايحين ننفّذ مُهمّة

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

كلّفني بيها شهمورش ذات نفسه

– ومتنفعش غير دلوقت؟!

– أيوة.. دلوقت الجو فاضي وهنعرف نشوف بقايا البيت المتّاكل براحتنا من غير ما حد يقول كاني وماني

– عبوكوا كلكوا.. انتَ وشمهورش في ساعة واحدة

وصل (هاني) وعلى كتفه بغبغانه سليط اللسان إلى أحدث موقع لضحايا تعويذة (كوستافيلاّ).. بيت الأستاذ (سعيد)

حدّق (هاني) لثوان في منظر البيت مَشدوهًا و(تيمور) يقول: دا مين ابن الـ(....) إللي عمل في البيت كده؟!!.. تعويذة بنت (.....) فاجرة ملهاش قرار

– انتَ تعرف مين هو كوستافيلاّ ده يا تيمور؟

– وهو أنا أعرف الأشكال الوسخة دي منين يا أخويا؟!! أنا كل معارفي كلاس.. حاكم أنا بغبان ابن ناس زنجباري ماليش زَيّ وكنت بغنّي في فيلل ولاد الذوات ومرّة رشّحوني في فرقة الموسيقى العربية لولا الزمن هوّا إللي عمل فيّا كدا.. شقلطني وخلاّني أبقى على كتف

واحد ابن (....) زيّك

– الله يكرم أصلك.. نفسي أفهم شهمورش ادّاك ليّا ليه؟

– كانت شورة مقندلة ومطيّنة بطين.. وانتَ تطول يا جعر يبقى معاك طائر فظيع زيّي شبه أحمد السقا

– مش أيّ حد عنده شوية هباب أسود فوق بُقّه يبقى شبه أحمد السقا يا تيمور.. وبعدين أحمد السقا الحسنة بتاعته عند حاجبه انتَ كدا كبيرك قوي تشبه طارق لطفي

– جاااااااااهل

آثر (هاني) إراحة دماغه فلم يردّ، واكتفى بالتوغُّل أكثر في قطعة الأرض الفارغة موضع نصف البيت التائه وهو يُحدّق في جنبات الأرض مليًّا علّه يجد شيئًا ما يهديه

– بتبُص على الأرض على أساس إن الراجل هييجي لحد هنا وقبل ما يمشي هيقوم سايبلك بطاقة كاتب عليها أهلاً ياهاني ليك وحشة ياراجل أنا الساحر كوستافيلاّ وعنوان بيتي في الحتّة الفلانية تعالى بقى ماتتأخّرش عشان تقفشني بسرعة.. انتَ عبيط يله؟

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

حدَّق (هاني) في (تيمور) بحقد: أمَّا إنك طائر قليل الربابة صحيح؟

–عندي حق ولاّ معنديش؟

– وهو مينفعش تعبِّرعن رأيك بطريقة ألطف من كده شوية؟

– لو مش عاجبَك إسلوبي.. رجِّعلي دبدوبي

– دبدوبَك!!.. طيب يا لمض يا أبو دبدوب انتَ.. طير كدا وورِّينا جمال خطوتك افرد جناحاتَك وبُص على البيت من فوق وشوف إذا كان فيه حاجة غريبة ولاّ لأ؟

– ماشي يا أخويا.. أمَّا نشوف آخرتها معاك إيه

تركه (تيمور) صاعدًا لأعلى مُرَفرفًا بجناحيه بقوة يشقُّ بهما قلب السماء، دارَ حول البيت بضعة دورات متتالية، هبطَ بعدها على كتف (هاني) هاتفًا في تبرُّم: جاااااتك خيبة

– ملقتش حاجة؟

– عادي البيت زي ماهو مشقوق من النُص كنت

متوقع هتلاقي إيه؟!!.. فكرة فاشلة أصلاً عليك وعلى إللي جابـ...

– ياسيدي ارحمني بقى.. هَرتني تهزيق من ساعة ما خرجنا

– ماهو أنا مش واخد من وراك غير وجع القلب والمجهود وبس.. هو شهمورش قالّك إيه بالظبط؟

– قالِّي.. أممممممم.. قالِّي.. أمممم.. إن التعويذة دي مُضرَّة جدًّا بالناس وإن أنا لازم أوقَّفها بأيّ شَكل وإلا الحيّ كلّه هينزاح من الوجود بسكانه.. والتعويذة دي عبارة عن تركيبة سائل مَحطوطة في حاجة زي سُلطانية كبيرة كدا بيطلع منها دخَّان، السلطانية دي مَحطوطة في البيت إللي بيشتغل منُّه الأخ كوستافيلاّ ده والدخَّان بتاعها مالهوش صوت ولا ريحة ولا شكل مُميز وبيوصل لهِنا وبياكل في البيوت أكل المفاجيع وإننا لاز.. الريحة؟!.. الريحاااا؟!!!.. هممممف

– ريحة إيه؟!.. أنا معملتش حاجة.. مش أنا وربِّنا

– هو دا أكيد الحل.. الدخَّان طالع من بيته لحد هِنا

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

يبقى ببساطة خالص لو قدرنا نتعقّبه بأيّ طريقة.. هنقدر نوصل لمخبأ كوستافيلاّ ونكسّر الوعاء فوق دماغه ودماغ إللي جابوه

– وهنتعقّب الدخّان ده إزّاي يافالح وانتَ بتقول إنك متعرفش تميّزه من شكله ولا حتّى له ريحة تعرف تشمُّه منها؟

– لو أنا مقدرش أشمُّه فيه غيري أكيد يقدر

– إللي هو مين؟

– دي بقى محتاجة بحث.. بس أكيد مالهاش حلّ غير كده.. مش عارف دي كانت تايهة عنّي إزّاي؟

– لأنك ابن (....) غبي

****

في غرفة الأب وأمام مكتبه، وقفَ (هاني) على كتفه (تيمور)، جوارهما وقف الحاج (جلال) في مواجهة الفأر (وائل) الذي أزعجه هذا الاستدعاء المُبكر فجلس

القرفصاء أمامهما يفرك عينيه بكفيه الصغيرين ويتثائب قائلاً: خير ياحاج جلال؟! النّهاردة مش معادك يعني.. الدنيا لسّه كلها نايمة والمدام بتاعتي تعبانة وأنا كنت هعـ...

– معلش بقى يا أبو الوئائيل.. الموضوع حياة أو موت

– وئائيل؟!!.. عمومًا اؤمر يا سيدي.. قالها بنَفَس مُنقرفة وبشفتين مَقلوبتين مُمتعضتين وشنبات مدلدلة في سأم، منحَ (جلال) ولده نظرة إذن بالكلام والولوج في الحوار فتكلّم وولج

– شوف يا أستاذ وائل.. إحّنا مَزنوقين زنقة سودا وعاوزين نحلّ الموضوع ده بأسرع وقت مُمكن.. أنا بدوّرعلى أحسن شَمَّام في الحِتّة

– شَمَّام إزّاي يعني.. بيضرب هيروين؟!.. كلّه إلاّ الحرام ياعم.. انتَ متعرفش إن الإدمان شئ خطير على الصغير والكبير؟! والأستاذ عمرو خالد في حملة حماية كان بيقول إن الـ..

– يا سيدي مش قصدي على ده.. قصدي شَمَّام من نوع تاني.. إللي هو أحسن واحد مناخيره حسّاسة يقدر

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

يشمّ من على مسافة طويلة وبدقة متناهية

– أنـا

قالها بفخر واعتداد هائل بالنفس، وهو يربِّت بكفه على منتصف صدره موضع عظمة القَص مُبتسمًا، وقد انتصبت شنباته فجأة حول فمه كقوس قزح نحيل

– انتَ؟!.. بتتكلّم جد؟!!.. قالها (هاني) مُندهشًا، غير متوقع الوصول للمطلوب بهذه السهولة المُفرطة

– أنا أحسن واحد يشمّ الجبنة الرومي من على بُعد اتنين كيلو.. أجبهالَك وهي لسّه بتتصنّع في هولندا

– طب ولو حاجة تانية غير الجبنة الرومي تعرف تشمّ ريحتها؟

– جبنة رومي، جبنة ريكفورد، جبنة بالزيتون، جبنة بال..

– يا سيدي حاجة تانية غير الجِبن

–لا مكدبش عليك.. الصراحة قدراتي في الروايح الأخرى ضعيفة حبتين

– حلو.. إحّنا بقى عاوزين واحد قدراته عالية في الروايح الأخرى ومش عاوزينه يجيبلنا الحاجة من هولندا ولا حاجة.. آخره يجيبهالنا هِنا في مصر

– لوكال يعني؟!.. إممممممم.. إمممم. هممممممممممففففففف

– يلاّ ياخويا.. هي فيزيا؟

– ممكن نجيب سعيد الكلب البوليسي بتاع القِسم.. ده عليه مناخير ملهاش أخ.. بيشمّ ريحة الحرامية من قبل مايفكّروا يسرقوا.. ده أول واحد تنبأ إن الإخوان هينزلوا يركبوا ع الثورة!!

– طب كويس.. نوصلُه إزّاي؟

– بس المشكلة إنه بياخد فرقة صاعقة دلوقت ومش هيرجع قبل شهر

– شهر؟!!!.. شهر إيه ياوائل انتَ بتهرّج؟!!.. عاوزينه حالاً

– ممكن نجيب عبد الشافي

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– مين عبد الشافي ده؟!

– ده أرموط عايش في الترعة إللي ورانا.. بس بسم الله ماشاء الله عليه بيعمل كل حاجة بمناخيره.. بيلعب بيها كوتشينة وبيسلّم بيها على الضيوف وبيكتب بيها الجوابات وبيحطّلها شامبو وشاورجيل.. ده حتّى بيحسد الناس بمناخيره مش بعنيه!!.. عبد الشافي دا مناخير ركّبوا عليها زعانف وشنبات وقالولها سيري في ملكوت الله يا نورماندي تو.. بس ده لازم ننزّله الحالة موضع الشمّ الميّة لأنه مش هيعرف يطلع طبعًا

– يادي الغباوة إللي على الصُبح.. مش هينفع ننزّله ولا ننيله.. الحالة بتاعتنا مبتتنقلش.. عاوزين واحد يروح بنفسه لغاية عندها وياشر شُغله من موقع الحدث

– يبقى مفيش غير سَلمان القط.. بس الـ... بس الـ...

– بس إيه؟

– أصله قُط دِني وواطي ومش بيعمل حاجة لوجه الله لازم تابّجه الأول علشان يرضى يساعدك

– هو هيقدر يفيدنا؟.. يعني هيقدر يشمّ الريحة إللي هقولّه عليها؟

– يشمّلك أبوها.. ده بيشمّ ريحة السمك وهو لسّه في الميّة يعرف إذا كان هيبقى مشوي ولاّ مقلي

– طب دلّني عليه انتَ وملكش دعوة

****

على بُعد بضعة أمتار من منزل (هاني) تقع حديقة صغيرة، مَنسية، توارت خلف البيوت التي أحاطت بها من أربع جهات فبدت ككجزيرة نائية من خُضرة وسط كُتل الإسمنت السكنية، لا يتم الوصول إليها إلاّ عن طريق شخص (امباباوي) حاذق للطُرُق والحواري والأزقّة أو بواسطة إنزال جوي من هليكوبتر ترى الدنيا من عليين.. عدم الاعتناء والإهمال ظاهران في كل دقائقها، الحديقة محدودة المساحة في حجم ملعب إسكواش تؤطّرها جدران اسمنتية، مُنخفضة، يفصل بينها وبين جيرانها حارات صغيرة تكفي بالكاد لعبور شخصين نحيلين

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

متجاورين، بالحديقة ست شجرات غير مهذَّبات ورقها آخذ في الإنتشار الشعوائي أفقيًّا ورأسيًّا، عُشب الأرض طويل جدًّا –بلا عناية– تغوص فيه الأقدام لتمنع السائر من التحقق من موضع قدميه، الرُكن البعيد من الحديقة حوَّله الأهالي لمقلب قمامة تراكمت فيه الأكياس والقاذورات من مُختلف الأشكال والأنواع مكوِّنة هرمًا صغيرًا من عَفَن، تكدَّستْ فوق قمَّته جبال من الحشرات بينما صالت وجالت بعض الحيوانات الضالة عند القاعدة (تُمصمص) محتوياتها علَّها تجد شيئًا ما قابلاً للأكل، في حَذر سارَ الرَكبُ خلف (وائل) الذي أوقفهم عند الشجرة الرابعة قبل أن يرفع حنجرته بالصياح

– يا أستاذ سلماااااااان.. يا سلمان بيييييييه

سمعوا جميعًا حفيف احتكاك أوراق الشجرة بجسد ما يتحرَّك بينها، قبل أن يَخرج لهم من بين ثناياها (سلمان) الذي تطلَّع إليهم في حذر من خلف أوراق الشجرة، الضخمة، التي يتخذ من أغصانها وكرًا، أطال التحديق في ثلاثتهم (هانى، تيمور البغبغان، وائل الفأر) صامتًا بعينيْ ذئب مَخفية تحت حواجب كثيفة تمسحهما كأشعة رنين

مغناطيسي، تنحنحَ (وائل) وهو يقول: إزيَّك يا سلمان؟.. كنَّا عاوزينك في مصلحة مُلك هتاكل من وراها الشَهد مِكرر

عاد (سلمان) ليتنقَّل بعينيه بين ثلاثتهم قبل أن يشير برأسه ناحية (هاني) و(تيمور) وهو يقول: مين دول؟

– دول أصحابي... ده هاني وده بغبغان كده معرفش اسمه

– وهل يخفى القمر؟!! اسمي تيمور يا ابن الـ(.....)... قالها (تيمور) مُحتدًّا مُحتجًّا

– عاوزين إيه؟... قالها (سلمان)

– زي ما قالّك مصلحة مُلك.. قالها (هاني) في لهجة تعمَّد أن تكون غامضة مُغرية كما يفعل كل مُجرمي الأفلام، باختصار شرحَ له الموضوع دون أن يُعطيه كثير من الأسرار، خلال وقت الشرح تخلى (سلمان) عن حذره وخرج لهم بجسده الأسود، الأبنوسي، اللامع كاملاً ووقف على أقرب فرع شجرة في مقابلتهم يراقبهم من فوق بأذن مرّهفة وهو يهزُّ رأسه من آن لآخر تفهمًا إلى

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

أن انتهى (هاني) من كلامه فعقَّب عليه: شوف ياعمّنا كل كلامك ده حلو.. بس الصراحة ميدخلش ذمّتي بباكو لبان.. أنا ولا يهمني امبابة ولا واحد عاوز يدوِّبها ولا حتّى واحد عايز يحمِّرها وياكلها.. أنا إيه هيعود عليّا لو ساعدتَك في الموضوع ده؟

– مش قولتلك دِني

قالها (وائل) لـ(هاني) في خفوت فهزَّ الأخير رأسه في تَفَهم أنـ(ماهو باين) إلاّ أنه أجاب على (سلمان) من نفس مُنطلقاته البراجماتية: طلباتَك؟

– والله بقى شوف خدمة كبيرة زى دي عاوزني أعملهالك على أكمل وجه هتدفعلي في مقابلها كام.. قدِّر تتقدَّر

– أممممممممم

بدا على (هاني) أمارات التفكير العميق قبل أن يقبض فجأة على (وائل) بكامل أصابعه ثم أتبع: خُده كُلُه

حاولَ (وائل) الإفلات فراح يتلوى بين أصابع (هاني) بينما ذيله الطويل المتدلي أسفله يرفُ كبندول ساعة مجنون

وذراعيه يرتفعان لأعلى كأنه غريق يسأل النجاة من عناية السماء وهو يصيح: ياكل مين ياعمّ الحاج.. دي جزاتى في الآخر؟! ده أنا ورايا كوم لحم.. ٤٠١ عيّل غير أمّهم ياعاااااااااااااااا لم ده غير إللي في السِكّة

بدا وكأن (هاني) لم يسمعه وهو يرفع (وائل) لأعلى، يستعرضه كي يُثير شهية (سلمان)، وهو يقول له مُكررًا عرضه المُغري (وائل كومبو) بدون سَلطات: هاااااا.. قولت إيه؟

تطلَّع (سلمان) إلى (وائل) مليًّا وهو يمسح باطن شفتيه بلسانه شرهًا وأصوات الأححححح فاتحة الشهيّة تتسابق على الخروج منه: رغم إنه مِعصعص ولحمه مش هيبقى كتير.. إنما أنا موافق

– ماجمَّع إلاّ ماوفَّق يا أولاد الـ(...)

غني عن الذكر أن صاحب العبارة البذيئة الأخيرة كان (تيمور)، تطلَّع (سلمان) إليه في تنمُّر، أشار إليه بطرف أنفه وهو يتحدث إلى (هاني): تدِّيني البغبان ده كمان وأخدمك جامد في أيّ مصالح تانية

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ابتسم (هاني) قائلاً: لا ده لسّه أوانه مجاااش.. ده عُهدة

هزَّ (تيمور) جناحيه بقوة وهو يصيح: بعيد عن شنبك يا تحش

وهكـذا....

زادَ الركب واحدًا وساروا جميعًا بـ(سلمان) الذي قرَّرَ ضمانًا لحقّه أن يُقيد (وائل) من معصميه الصغيرين بحبل دقيق ينتهي مَعقودًا في الطوق الفيروزي الذي يُجمِّل عنقه

وصلوا إلى قطعة الأرض.. هذه المرّة لم يكن المُتبقي سوى رُبع البيت بعد أن تآكلت أجزاء جديدة منه جرّاء قضمات جديدة لتلك التركيبة الشيطانية النهمة

صاحَ (هاني) في هلع: ياخبر.. لازم نلحق نفسنا ياجماعة الوقت مش في صالحنا أبدًا.. شوف شُغلك ياسلمان

– حمااامة

قالها القط المُتحمس للعمل وللغنيمة ثم انطلق يعدو نحو بقايا المنزل مُتناسيًا الفأر الملصوق به أينما ذهب كأنه

قطعة زائدة من جسده لها نوع من الإستقلال ذاتي مثل ليّة الخروف، راحَ (وائل) يتقافز مع الحبل المسحوب بقوة اندفاع (سلمان) فطالته خبطات متتالية على أثر القفزات البهلوانية في شتّى الأرجاء

– أي أي.. أي ي ي.. الله يخربيتك يا سلمان.. ده أنا إللي رشحتك للمُهمّة دي ياغبي.. أي أي.. ياهوووووووه

كان عمل (سلمان) مُحترفًا وحق.. دار بأنفه على جميع أنحاء قطعة الأرض، تسلّق بقايا المنزل وتشمَّمها حجرًا حجرًا حتّى وقف عند ما تبقّى من المطبخ، واصلَ تسلقه إلى أن وصل عند فتحة الشفّاط المربّعة المدعّمة من الداخل بإطار خشبي على نفس الشكل حيث لا تزال (ريش) الشفّاط تدور في رتابة خافتة، وقف عندها طويلاً مُتشمِّمًا إيّاها مُدّة بمنتهى العُمق

– ده بيعمل ايه ابن الـ(....) ده؟.. قالها (تيمور)

– بيشمّ المراوح بتاعت الشفّاط.. أجاب (هاني)

– اشمعنى؟

– لأن ده أكتر مكان بيشد الروايح ليه وبيفضل الأثر

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

الكبير منها فيه أطول وقت ممكن أكتر من أيّ جزء تاني في البيت

حاولَ (تيمور) أن يجد تعليقًا ما يستهزىء به على هذا النهج في التفكير لم يجد، فآثر الصمت مغتاظًا لأنه لا يجد لبذائته مَحلًا من الإعراب

أنهى (سلمان) مُعاينته وعاد للهبوط مُجرجرًا ورائه (وائل) الذي بدا كالموزة المعطوبة من كثرة الصدمات

– آآآآآي.. ده أنا لو كنت متعلّق في كورة تنس بيتلعب بيها ماتش سُخن ماكنش ده بقى حالي.. آآآآآآآآآي

تجاهله (هاني) تمامًا وهو يقول لـ(سلمان) في لهفة: ها!!!!!!؟

نفخَ (سلمان) صدره حتّى كاد أن يفرقع، رفعَ رأسه للأعلى في أُبّهة ثم قال في غرور: هقدر أوصّلك لمكانه

١٠

هاني vs كوستافيلاّ

"قوم إيه بقى.. همًا مفكرينّي عبيط يحطّولي طمطماية مقطوعة من النُص وفي قلبها سم عشان آكلها ويخلصوا منّي.. فاكرنّي لَطخ وفار هانكي مانكي معندوش خبرة.. ده أنا فار من أيّام لما كانت الفيران البيضا لسّه مطلعتش.. الحركة دي بتتعمل من أيام السبعينات مش عارف الناس مبيغيّروهاش ليه؟!!.. قووووم إيه أنا بقى بقيت بضحك

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

عليهم وباكل الطمطماية من الناحية التانية وأقعد أقرقض فيها أنا والعيال لحاااااااااااد مانشبع.. كل ده وإحنا بعيد عن الحتّة إللي فيها السم طبعًا.. مرّة بقى الراجل والوليّة أصحاب البيت بعد ما غُلبوا معانا حبُّوا يعـ... "

– يا أخي اعتقني بقى.. انتَ إيه مبترحمش؟! شغّال لوك لوك من ساعة ما إحنا وقفنا.. أنا محتاج دقيقة واحدة تنكتم فيها اعرف افكر هندخل المخروبة دي إزّاي.. ممكن؟

– ممكن يا أخويا.. يلاّ آديني سكتُ ورّينا التفكير يا زويل

قالها (وائل) مُتبرمًا مغتاظًا من مُقاطعة (هاني) المستمرّة له ومَنّعه من سرد حواديته البطولية ومغامراته التي لا تنتهي.. كانت مسيرة الجَمع رباعي الإجرام قد توقفت تحت شجرة ضخمة غليظة الأغصان، وفيرة الأوراق، عامرة الظلال، بالقرب من ذلك المبنى الهادئ الموحي ببراءة كتكوت مبلول، والذي أقسم لهم (سلمان) بتربة جدّه الباشا أنه وكر (كوستافيلاّ) المنشود مَنبع الرائحة المُبيدة

– بس البيت مش باين عليه حاجة مش ولابد؟

– يعني انتَ عاوزه يعلّقلك يافطة على المدخل هُنا منزل كوستافيلاّ بعمل فيه سحر شرير أيّ حد عاوز يحطّم السحر بتاعي يتفضّل بألف أهلاً وسهلاً يا تلتميت مرّحبا؟!!.. يلعن تلاتة (...) أبوك لأبو(...) إللي جابك

– أستغفر الله العظيم.. الصبر من عندَك يارب

حاول الأربعة استراق النظر لكل داخل وخارج من البيت، علّهم يلمحون مايؤكد زعم (سلمان) إلاّ أنهم فشلوا، ظلّ البيت في عيونهم مُقفر بلا حِس ولا خبر يوحي أن فيه شهيق أو زفير

– والعمل.. هنُدخل إزّاي؟... قالها (هاني) لنفسه بصوت خافت

– نطلعله من على المواسير

– مواسير إيه جتك خيبة؟!.. ده البدروم

– نفتح غطا بلاّعة ونخشّ من تحتها لبيته

– بطّل فُرجة على سلاحف نينجا يا سلمان من فضلك

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– مفيش غير حلّ واحد نقدر نوصل بيه للجدع ده..
قالها (تيمور) وهو يُرفرف بجناحيه بقوة علامة توتره الأزلية

– نُدخلُه زي ما أيّ حد من زوراه بيدخلوله.. ولد صُغير عاوزه في عمل سحري زيُّه زيّ غيره ساعتها هيفتح لينا الباب ويخلينا ندخل بكل سهولة

– الله عليك ياتيمور.. حلاوتك وانتَ مفتَّح

– أنا طول عُمري مفتَّح.. انتَ فاكرني زيك يا ابن الـ(....) بفكر بـ(....)

****

جلسَ (كوستافيلاّ) في صالة منزله الواسعة، مُتأنتخًا على الأريكة الجلدية الوثيرة، أمامه طبلية خشبية عالية فوقها قِدر من نحاس، له غطاء من نفس مادته ولونه، مُخرَّم في شتَّى أنحاؤه كالمصفاة، تتصاعد من خلال فتحاته العديدة نفحات البخور، مُشعشعة، نديّة، تملأ كافة الأرجاء بقبلاتها الفاخرة

سمعَ صدى البوابة الحديدية وهي تُفتح، ابتسم في جذل وهو ينظر بطرف عينيه إلى مدخل الممر، الذي تبدأ عنده البوابة وتُفضي نهايته إليه.. خرجَ له منه فتى صغير وبين يديه قط أسود، ناعم الشعر، ذو طوق عنق فيروزي، يُحاول –القط– مليًّا أن يتفادى النظر إليه مباشرة

بدا الارتباك جليًّا على (هاني) مع اكتفاء (كوستافيلاّ) بالتطلّع إليه بنظرة ساخرة مُتسائلة دون كلام، قال (هاني) بعد حينٍ من النحنحة: الـ.. الـ.. القط ده تعبان وعاوزك تعالجه

مع الجزء الأخير من عبارة (هاني) تذكَّر (سلمان) أن عليه أن يرسم على وجهه أمارات المَرض طبقًا للخطّة فأغمض عين وفتَّح الأخرى وأخرج لسانه الصغير من فمه وجعله يتدلى من زاوية شفتيه وقطرات من ريقه تُبلل شعره، تطلّع كوستافيلاّ إلى (سلمان) جيدًا بمحاولات تمثيله العبيطة وهو يقول ببطء: وماله؟

بلعَ (هاني) ريقه بصعوبة ثم جلس على طرف الكنبة وهو يقول مُشخِّصًا حالة المريض: حالته النفسية سيئة.. بياكل في ضوافره وبيسمع هاني شاكر دايمًا

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– بياكل في ضوافره كتير؟!!.. هاااااااااع.. ياحلاوتكو.. ودا من إيه بقى؟

– أصل.. أصل.. الـ.. أصله كان بيحب قُطة وزبطها بتخونه من أعز أصدقائه في الخرابة إللي ورانا وبعدين الـ...

– كفاااااااااياااااااا

قاطعه (كوستافيلاّ) بحدَّة مبالغة وهو يخبط على الطبلية الخشبية بعنف رجَّ المَنضدة وأسقط الغطاء النحاسي من فوق القدر فانسلَّ على الأرض العارية بدوي مُخيف، دفعَ (هاني) لرجفة عنيفة مباغتة أجبرته بلا وعي على قذف (سلمان) لأعلى حتّى كادت رأسه أن تُلامس السقف قبل أن يُعاود الهبوط من جديد في حضن (هاني) حيث طوَّقه بذراعين من ملبن، أشار (كوستافيلاّ) بأطراف أصابعه تجاه الممر الذي عبراه للتو، فسمعا صوت البوابة وهي تنغلق ذاتيًا، تبعها صدى الترابيس تتحرك بالعرض في حماس سريع لتُحكم الغلق الواحد تلو الآخر، أدرك (هاني) أنهما قد تلغوصا في اللغووص إلاّ أنه حاول اصطناع الهبل فقال: هو فيه إيه إللي بيحصل؟!

عاد (كوستافيلاّ) ليفرد أطراف أصابعه، ولكنها هذه المرّة نحو (هاني) ذاته وهو يصرخ: أخيرًا وقعت في إيدي يا ابن جلال فودااااا

انحنى (هاني) على الفور مُتفاديًا ماتصاعدَ من أنامل (كوستافيلاّ) من أشعة، تجاوزته فأطاحت بما خلفه وخلّفت في الحائط فجوة محدودة تكفي لدفن دجاجة شمورت.. في رعب زحف (هاني) على يديه حتّى اختبىء خلف أريكة نابوليونية عريقة وهو يصيح: أوكدلك يا أخ كوستافيلاّ بيه إن انتَ غلطان.. أنا مسّميشْ هاني أنا اسمي زلابية

– آه ما أنا عارف.. ده أنا مستنّيك من زمااااان قوي ياهاني.. من سنين السنين.. فاكرني مش عارفك وعارف شكلك.. فاكر إنّي ممكن أنسى اسم عجيب زي اسمك

– متهيألي يا أخ كوستافيلاّ انتَ بالذات آخر واحد تتكلّم عن الأسامي الغريبة.. اسم حضرتَك على اسم نوع من أنواع أبوفاس إللي كان جدّي بيشمّها لمّا مناخيره تسحّ من الإنفلونزا

– هو شهمورش العبيط مقالّكش ولاّ إيه؟!!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– والنعمة ما قالّي.. هو لو كان قالّي كنت جيت المخروبة دي برجلي؟!.. وكمان لو انتَ فعلاً عارف ابويا اوعى يكون عليه ليك فلوس؟

– هاع.. فلوس؟!!.. عليه ليّا حاجات كتير قوييييييي

فكّر هاني مليًا في كيفية المواجهة....

في سِرّه راح يُردد تعويذة القتال الوحيدة التي يعرفها، حتّى شعر أنه هو والتعويذة قد صارا جاهزان للعمل، تخلّى عن الأريكة الحصينة وهو يُشير بأصابعه ناحية (كوستافيلاّ) ويصرخ فيه: آبارااااااا.. كادابرااابرااااااا يااابن الهبلاااااااااااا

خرجَ من بين أصابع (هاني) شعاع واهن شبيه بضوء قلم ليزر معضوض البطاريات، لم يُصِب (كوستافيلاّ) وإنما تجاوزه ببضعة أمتار ثم رشقَ في الجدار من خلفه فهزَّ الخيوط الحريرية المُثبّتة لصور الحائط في مساميرها –فقط هزَّة شمال وهزَّة يمين– لثوان دون أن تنجح في إسقاطها.

أيقن (هاني) أن سلاحه الأول والأخير قد تهاوى

فابتسم لـ(كوستافيلاّ) في ود ثم نظرَ إلى القط (سلمان) المتقوقع –دفنَ رأسه في الأرض وغطّاها بذراعيه– أسفل الكنبة منذ بدء الأحداث ثم عادَ للنظر إلى (كوستافيلاّ) نظرة تحمل معنى واحد أن (لاتُسرف في الضرب وحياة أبوك)

****

فى ركن قصيّ من الصالة

قُيد (هاني) بإحكام بينما حُبس (سلمان) في قفص صغير مُحكم الغلق.. أولاهما (كوستافيلاّ) ظهره وهو مُنهمك في إعداد بعض السوائل وهو يقول: الودّ ودّي كنت موّتك ودوّبت جسمك في أيّ حمض وخلصت منّك للأبد.. بس انتَ بالذات مقدرش أعمل معاك حاجة وشمهورش عارف كدا كويس.. يمكن علشان كده بعتك ورايا.. في النهاية وجودك في إيدي كارت مُهم.. مُهم قوي

لم يفهم (هاني) شيئًا بطبيعة الحال إلاّ أنه تابعَ

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

(كوستافيلاً) بانتباه، وهو ينتهي من إعداد خلطة سوائله، قبل أن يتّجه بها نحو طرف الصالة، حيث وَضَعَ قِدر خزفي كبير يتصاعد منه دخّان أزرق يتكاثف لونه فوق حافة الإناء، لون الغاز يبهت تدريجيًا كلما ابتعد عن الإناء واقترب من فتحة التهوية حتّى ينعدم اللون تقريبًا عند مُلامسته للشبكة المعدنية التي تسدُّ الفتحة، خارجها يذوب تمامًا فيستحيل تمييزه وسط ذرات الهواء الطبيعي أشبه بصورة مُصغَّرة مَعكوسة من مشهد بانورامي للبحر حيث تتآلف معًا كافة درجات اللون الأزرق بالترتيب، كلّما ازداد العُمق زاد اللون دسامة، بذكاء غريب يتّجه إلى الخارج عَبْر فتحة تهوية مُستطيلة تعلوه كأن نداءً صامتًا يجذبه بلا وعي، أسفل الإناء شعلة نار بالغة الخفوت، بالكاد تمنح القدر وهن من دفء، موصولة عَبْر خرطوم مطاطي رفيع بأنبوبة غاز اسطوانية عملاقة كالمتواجدة في مَحلاّت الفول والطعمية.

سكبَ الرجل ما في جعبته داخل القدر فبكبكَ السائل وتصاعَد منه صوت شبيه بـ(تشّة) الملوخية، تكاثفَ البخار المُتصاعد واغمقَّ لونه لثوان، قبل أن يعود بعدها كل

شئ لأصله وكأن شيئًا لم يكن، تبادلَ (هاني) مع القط نظرة تحمل معنى (هو ده المطلوب.. صح؟) فأجابه بهزّة رأس إيجابًا في ثقة

– طول ما انتَ معايا.. هكون واثق إن شهمورش مش هيقدر يعمل حاجة ضدّي.. هيخاف عليك

قالها (كوستافيلاً) ثم عاد للوقوف عند المنضدة مُستكملاً العبث بتراكيبه الكيميائية

شعرَ (هاني) بحركة بطيئة داخل ثيابه قبل أن تُطلُّ عليه رأس (تيمور) عَبْر فتحة القميص من بين الأزرار في حذر، تطلّع إلى الرجل من ظهره قبل أن يقول هامسًا

– إيه ياعمّ انتَ جاي علشان تتربط ولاّ ايه؟! أمّال بيدربوك على إيه في المدرسة بقالك شهر؟! دا انتَ معرفتش تصُد قُصاد الراجل خمس دقايق؟!!.. عالم معندهاش دم

تطلّع (هاني) إلى (كوستافيلاً) من ظهره في حذر مماثل ثم قال: أمّال إللي بيجري في عروقي عصير موز؟!! وبعدين ما أنا عملت التعويذة الوحيدة إللي أعرفها ومحوّقتش في الصَدغ ده.. ذنبي أنا إيه دلوقت؟

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– ياخيبتك

– مفيش حلّ غير إن شهمورش ييجي وينقذنا.. بس مش عارف أوصله إزّاي؟

– أنا أقدر أوصّلك ليه

– هتوصّلني بيه؟!.. بتتكلّم جد؟!!

– هو انتَ فاكر نفسك الوحيد إللي اتعلّمت السحر؟!.. يا حبيبي أنا ساحر من أيام لمّا سحرة موسى كانوا لسّه تلاميذ.. هو فيه بس مشكلة واحدة إن أنا مش هقدر أوصّلك لغاية البُعد إللي فيه المدرسة إنما تقدر توصل لأي حد عايش في البُعد بتاع حياتك انتَ.. تكلّم أيّ حد قريب منّك يوصّل نجدتك ويروح بنفسه المدرسة لشمهورش ويقولّه

– بس ابويا دلوقتي نايم ومفيش حاجة هتصحّيه حتّى لو خرمنا الأوزون جنبه

– والعمل؟

– مفيش غير أحمد صاحبي

– بس الراجل ده لو سمعنا هياخد باله والله أعلم ممكن يعمل فينا إيه

– هيعملنا سبحة أكيد.. طب والعمل؟!

برزَ لـ(هاني) رأس أخرى جوار رأس (تيمور) تُزاحمه فتحة القميص.. كان (وائل) الفأر الذي دخل فورًا في الحوار

– بسيطة.. نعمل دوشة ونشغله لحد ما تكون انتَ كلّمت أحمد بتاعَك ده

– تقدر تعملها؟

– أعملّك أبوها

– انتَ بطل قومى يا ونولة

– مهياص وبيّاع كلام زي أبوك.. مش من شوية كنت هتخلّي سليمان ياكلني؟!

– انتَ بتصدّق؟.. ده أنا كنت بعمل عليه ضحك.. هو أنا ليّا إلاّ انتَ.. انتَ حبّي الأولي يا وِنة

– مش بقولّك بيّاع كلام

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

وهكذا وبينما (كوستافيلاّ) مُنهمك في سوائله، فوجىء برنين حديدي يدوّي فجأة قُربه ويشقُّ سكون الغرفة، التفتَ مُندهشًا ليجد فأر رصاصي اللون، نحيف، يقف فوق أحد المقاعد البعيدة على قائميه الخلفيين وبيده صينية ألمونيا صغيرة، راح يُطبّل عليها بقوة ويُغني بحرارة "كاتش كادر فيل ألولولووووو.. كامننا.. حِب ناديا وحب.... "

– إيه دا؟!.. دخل منين دا؟!!

انطلقَ (كوستافيلاّ) نحوه يُلاحقه بصواعقه مُحاولاً الإمساك به، إلاّ أن (وائل) راحَ يراوغه بمرونة فائقة في شتّى أرجاء المكان مواصلاً الأزعرينا التي قلبَ بها المكان شقلباظًا على عقب

"نفسك في إيه كامننا.. تحلم بإيه كامننا.. سمّعني إيه كامننا.. بسرعة خلّصونا مش حافظ الأغنية كلهاااااا "

نجحتْ الخطّة نجاحًا باهرًا، انشغل (كوستافيلاّ) بمطاردة (وائل) وابتعد عنهم وتلاهى عن أمرهم تمامًا، أسرع (تيمور) للوقوف على كتف (هاني) ثم لحن بمنقاره

صفيرًا خافتًا وهو يهزُّ رأسه بضعة هزّات متتالية نتجَ عنها تكوُّن دائرة في الهواء –ضد الجاذبية– فيروزية الأطراف، مسودّة العُمق، مَجهولة المُحتوى

حدَّق فيها (هاني) بذهول فصاحَ (تيمور) فيه: انتَ لسّه هتنّح؟!! نادي عليه بسرعة.. الدايرة هتختفي خلال نُص دقيقة

عاود (هاني) النظر إلى الدائرة باستغراب إلاّ أنه كسرَ ذهوله وقرّب فاه منها قدر استطاعته ثم صاحَ عبرها: أحماااااااااد.

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

١١

شمهوووووورش

"الله يحرقك ياهاني.. الله يخربيتك على بيت اليوم إللي شوفتك فيه.. كان مالي أنا ومال البدنجان ده"

قالها (أحمد) مُتبرمًا وهو يُسرع الخُطى نحو المدرسة

– قال إيه أروح مدرسة السحر إللي تحت الأرض دي علشان أجبله واحد اسمه فنكوش آخده عشان نضرب بيه

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

واحد تاني اسمه السيِّد قُلَّة.. وهو بنفسه طلع كذَّاب آخر مرّة جينا فيها للبتاعة دي وخلاّني مروَّح زي علبة البست الفاضية.. لأ ويقولّي الموضوع خطير وإلاّ الحاج اسمه إيه التاني ده هيموّته.. صبِّرني ياااارررب

بلغ (أحمد) سورالمدرسة، مالَ برقبته قليلاً مُحدقًا في أسطول الشجر الضخم، المُصطف حذاء السور، ممتدًا كخرطوم جنينة طويل، متعاقبًا كطابورعيش

– هو كان قالّي الشجرة متعلِّمة بإيه؟!.. محمد بيحب مش عارف مين؟ والله ما عُدت فاكر

حدَّق في أول شجرة صادفته، تابع ثنايا جذعها بنظرة متفحِّصة حتّى وجد كلمة السر المطلوبة مكتوبة عليه "محمد وإيناس حب إلى الأبد.. يا أحلى وأول حب في حياتي "

– أيوة هي دي.. وبعدها نفك ميَّة تحت الشجرة عشان أنزل أجيب الجنّي الأزرق من تحت وأطلع تاني بيه أخلّيه يضرب الأستاذ منافيلاّ

وقفَ يتبوَّل عند جزع الشجرة وهو يدندن (الطشت قالّي)، شاعرًا بالاسترخاء والسيولة وهو يهزُّ وسطه في

طَرِب، مُترقبًا حدوث المعجزة، ويختفي إلى بلاد يسير سكانها على الحبل الرفيع دون أن يسقطوا، إلاّ أن رقبته –التي راحت تتراقص يمينًا ويسارًا تَمَزُّجًا وكأن رأسه مُثبتة على سوستة– التقطتْ عيناها على الشجرة القريبة شيئًا ما جعلا سيولته تتجمَّد

– إيه دا؟! معقولة؟!!

سدَّ منافذه وهو يبتعد على الفور عن الشجرة نحو التي تليها، نحو الشئ الذي لمحه وخثَّر سوائله الحيوية.. كان نقشًا رفيعًا، مُتعرجًا، في صُلب الجذع، حملَ العبارة التالية "محمد وغادة حب إلى الأبد.. يا أحلى وأول حب في حياتي "

– ودا أصله إيه بقاااااااااا؟!

تابعَ بعينه جذع شجرة ثالثة فرابعة فخامسة فـ..

"محمد وأميرة.. حُب إلى الأبد يا أحلى وأجمل حب في حياتي "

"محمد وراوية.. حُب إلى الأبد يا أحلى وأجمل حب في حياتي "

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

"محمد ومهيتاب.. حُب إلى الأبـ...

"محمد ويُمنى.. حُب إلى الـ....

"محمد وسارة.. حُب إلى الـ...

"محمد ونسرين..

"محمد ويسرا..

"محمد ومي..

"محمد وفوزية..

"محمد و...

"محمد

"محمد

– الله يخربيتك يا محمد مَطرح ما انتَ قاعد.. انتَ قالب سور المدرسة مُكنة؟!.. كل دول؟!!

وقفَ (أحمد) في حيرة أمام السور يهرش مؤخرة رأسه بعدما تشابه عليه الشجر

– أعمل إيه يارِبّي؟!.الواد شدد عليّا أجيبله عفريت

العلبة ده من تحت الأرض وإلاّ هيموت.. أينعم أنا عارف إن هاني ده مجنون ومخُه مليان شباشب زنُّوبة.. بس ياخوفي ليطلع كلامه صح ويحصلُه حاجة ساعتها هيبقى ذنبه فى رقبتي.

أمـام شعـور اليأس والقلـق اللذين ملئـا كافة تجاويف جسـده وطفحـا، لم يجد حلاً سـوى أن يضم كفيه حول فمه كبوق بشـري وانطلق يمرُّ عَـبْر الأشجار وهو يصرخ: يـا شنكوووووووهش.. ياشنكووووهش.. يـا أبـو الشناكيييييييه.. شنكووووووووهش

****

"لعلمك بقى.. أنا ممكن أوذيك جامد بس أنا بس إللي مش عاوز أضرَّك.. اعقل ياكوستافيلاّ.. اعقل.. أعاااااااااا.... "

فوق القدر المغلي، المُشعّ بالدخّان الأزرق، المُسبِّب لكارثة امبَابة.. تعلّق (وائل) الفأر من قفاه بحبل رفيع تدلدلَ به من السقف كأنه لمبة سقف ألاووظ

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ليُلامس جسده بالكاد السطح الرقراق الملىء بالفقاقيع والمتفرقعات.. كمشَ (وائل) جسده قدر المستطاع ورفع قدميه الصغيرتين عن ملامسة السائل وإفرازاته الحارقة كأنه دخَّان يتصاعد من قلب بركان.. حجم وحرارة الدخَّان المُتصاعد كانت مُروِّعة، وحركته الدئوبة المتوترة جعلتْ الحبل يتأرجح به يمينًا ويسارًا ما يُزيد من عصبيته فيتصاعد وعيده الفارغ نحو صاحب العِقاب، (كوستافيلاّ) الذي رقدَ على الأريكة الوثيرة بعينين شبه مُغمضتين، مُسترخي البال، مُرتاح النفس بسبب الانتصارات المتتالية التي حقَّقها تضرب (شهمورش) وصحبه تحت الحزام

تعويذته بالغة القوة التي تُذيب حيّ بأكمله دون أن يتمكَّن أحد من إيقافها ولا حتّى (شهمورش) العظيم على سِن ورُمح

قوة موقفه بسبب موقع منزله الحصين الذي لن يستطيع (شهمورش) أن يخترقه قط

اقتناصه (هاني) بما يمتلكه من أهمية

حصوله على مبلغ ضخم من رجل الأعمال المُستفيد

من التعويذة مايكفل له عيشًا رغدًا وتمويلاً مُتاحًا لأيّ مُستلزمات مُستحدثة قد يستغلّها في صُنع تعويذات أقوى وأكثر شرًا وفتكًا

"لعلمك بقى أنا من عيلة كبيرة قوي ولو حد فيهم عرف إنّي اتعلّقت من قفايا كده مش هيحصلّك كويس وبعدين أنـ...."

– يووووه...

صاحَ بها (كوستافيلاّ) غاضبًا وهو يفتح عينيه ينظر بهما إلى (وائل) شذرًا: وبعدهالك بقى.. هتسكت ولاّ أجيلك آكلك بسناني؟

حدَّق فيه (وائل) برعب مُستطير، خوفًا من ذلك الغضب الحقيقي الذي يملأ صوته وتخيَّل نفسَه وجسده الرشيق يتمزَّق تحت ضروس هذا الغول وأشلائه الراقية تملأ معدته العفنة

– لا لا.. خلّيك مطرحك ياكوستافيلاّ بيه.. أنا آسف.. نام واتجصطن وانبسط وأنا هنام.. هِنا تمام قوي.. أنا مبسوط جدًا ولا كأنّي بلعب عُقلة برقبتي

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

أغلقَ (كوستافيلاّ) عينيه في استرخاء، طامعًا في قليل من النوم، بعد يوم حافل طال إلاّ أن أنفه القوية التقطت رائحة غريبة تتجه نحو البوابة الحديدية محاولة عبور الممر.. اعتدلَ في اهتمام وصوت يأتيه باهتًا: يالليِ هناااااا.. ياااالي هناااا.. يارب يا ساااتر

دمددمددمدمدممممم (صوت ضرب على البوابة المغلقة)

لم يتعرَّف (كوستافيلاّ) على كنّة الصوت الغريب وإنما مَن تعرَّف عليه على الفور كان (هاني)

هو صوت (أحمد) صديقه ولا شك.. هل ذهبَ لإحضار (شهمورش) وفشل فقرَّر أن ينقذه بنفسه؟!

آحبيبي آحمد ☺

هل يستطيع (أحمد) أن يُجابه (كوستافيلاّ)؟

أين أنتَ يا (شمهورش)؟ بدونك سنذهب جميعًا للبلالة.. اكتفى (هاني) بتصنُّع الاستهبال والصمت والرصد، فتحَ (كوستافيلاّ) البوابة الحديدية للزائر ثم وقف يُحدِّق فيه بقوة بعينين صقريتين

– عاوز إيه؟

ما أن رأى (أحمد) هيئة (كوستافيلاّ) المُرّعبة حتّى تنَّح وتدلَّى فكّه للأسفل في بلاهة و لم يُجب، فصاحَ فيه (كوستافيلاّ) مرّة أخرى بنفاذ صبر: عاوز إيه يا ابني؟

–هه؟!.. أنا.. أنا أصل كنت معدّي من هنا.. الجَنط بتاع العجلة اتخرم وهمَّا قالولي إن انتَ عجلاتي شاطر وهتـ...

قطع (أحمد) حديثة بالتلفت خلفه يمينًا ويسارًا قبل أن ينكبَّ على يد (كوستافيلاّ) يُقبلها وهو يهتف بضراعة: والنبي يابيه أنا ماليش دعوة بحاجة.. انتَ شكلك شرير طيِّب وابن حلال ومش.. مش...

اهتزَّت ملامح وجه (أحمد) وتلاحقت أنفاسه كالمُصاب بكرشة نَفَس قبل أن يُجهش بالبكاء ثم أتبعَ وسط دموعه: انتَ.. انتَ مش هتضربني كتير صح؟!

ابتسم (كوستافيلاّ) في خُبث وهو يقول: هاني؟.. أكيد انتَ جاي علشان خاطر هاني؟!

– أيوة.. جاي أنقذه منّك

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

قالها ثم أخرج من جيبه يد هون، منحها إيَّاه في استسلام كاستسلام (عسَّاف ياجوري) وقت أسره من قبل (يُسري عمارة)، أمسكها ورفعها إلى عينيه باستغراب مُتسائل

– إيه ده؟!

– كنت هضربك بيها على دماغك وأروِّح هاني

اتسعت ابتسامة (كوستافيلاّ) الساخرة قبل أن يقول: طيب ياحبيبي شطُووور.. عاوز هاني؟.. انتَ عاوز هاني صح؟

أومأ له رأسه بالإيجاب فأشارَ الرجل له بطرف إصبعه إلى داخل الشقَّة

– هاني صاحبك جوّا هتلاقيه مرّبوط بحبل.. هتلاقي حبل تاني على الأرض اربُط نفسك بيه جنبه.. يلاّ ياحبيبي.. يلاّاااا

– حاضر... يعني أدخل؟

– ادخل

قالها (أحمد) وهو يُسرع الخطى نحو (هاني)، ينفِّذ التعليمات بحرفية طالب كليّة حربية مُلتزم، ويقيِّد نفسه جوار صديقه الذي صاحَ فيه: يخربيت دماغَك انتَ بتسمع كلامه؟!!

– ياعمّ ده راجل صعب قوى.. ده أصعب من ستيفان روستي في فيلم الزوجة التالتة مش بعرف أصدّ أنا قدَّام العالم دي.. ده شَبَه وحش (هونج كونج) يا عمّ

– الزوجة التالتة؟!.. هونج كونج؟!! واضح إن معلوماتك السينمائية عالية جدًّا.. جبتك ياعبد المعين تعنِّي لقيتك يا عبد المعين إتهبلت!!

أحكم (أحمد) وثاقه حول نفسه وهو يتمتم: ماهو أصلك حُمار مش فاهم حاجة

قالها ثم زمَّ شفتيه تعبيرًا عن انتهاء الحوار، غابَ (كوستافيلاّ) قليلاً قبل أن يعود وبرفقته بضعة برطمانات مملوءة عن آخرها بسوائل عِدّة مُختلفة الألوان، وضعها كلَّها على المنضدة

– انتَ هتخلل طُرشي؟!

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

استدار إلى (هاني) قائلاً في حماس مُتجاهلاً ملحوظته البلهاء: عارف ياهاني الراجل صاحب التعويذة لمّا جالي كان مستعجل جدًّا على إن حيّ امبابة كلُّه ينزاح من ع الخريطة.. وفي سبيل ده عَرَض عليّا المبلغ إللي أعوزه بس أنا إللي رفضت وفضّلت إن التعويذة بتاعتي يكون مفعولها بطيء.. في المرّحلة الأولى منها البيت الواحد يدوب تمامًا في يومين.. مع إنّي كان بإمكاني أعمل تعويذة أقوى تحقّق المطلوب أسرع بس أنا قولت لأ.. عارف قولت لأ ليه؟

لم ينتظر منه إجابة وإنما استكمل على الفور

– عشان كنت خايف من رد فعل شهمورش.. خفت ليوصلّي ويقف قصادي بقوة سحره وساعتها مكنتش عارف هقدر أواجهه ولاّ لأ.. آخر مرّة واجهته فيها هزمني شر هزيمة وعلّقني مقلوب من رجليّا في مسمار في الحيطة.. راسي تحت ورجلي فوق

– حاجة كويسة والله.. ويا ترى بَسَطك الوضع ده؟

صفّق (كوستافيلاّ) بيديه في حركة مفاجئة جعلت (هاني) و(أحمد) و(سلمان) ينتفضون في ذعر وهو يصيح: بس خلاااااص.. ده كان زماااان كده شهمورش

جاب آخره.. سلّط عليّا تلميذه التاريخي ومقدرش يعمل حاجة وهوّا عُمره ما هيقدر يدخل الصومعة بتاعتي.. يبقى ليه بقى مكونش أكثر جرأة وانتقل للمرّحلة التانية من التعويذة على طول.. مرّحلة الفوران

– هتكب عليهم ميّة نار ولاّ إيه؟!

ابتسم في استخفاف ثم منحهم ظهره كي يستكمل ألاعيبه السحرية قبل أن يقول بعد حينٍ من الصمت

– هتشوف

قالها في غموض بقفاهُ وهو يبدأ في رصّ أدواته وبرطماناته وقواريه على سطح المائدة ويُتبع: خلال يـوم واحد امبابة كلها هتبقى عَدَم

تابعه (هاني) وهو يهمس لنفسه حانقًا: إيه دا؟! هو هينجح فعلاً في إللي عاوز يعمله؟.. وبعدين إيه حكاية تلميذه التاريخي دي؟! وليه يعني شهمورش ميقدرش يدخل هِنا؟!

– الكشخا ميقدرش يدخل مقر كوستافيلاّ إلاّ لو هو دعاه رسميًا بنفسه للدخول.. دي القواعد إللي بتحكمهم

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

حاجة كده زي مصّاص الدماء إللي ميقدرش ينتهك دم ضحية إلاّ إذا الضحية دعته لبيتها بكامل إرادتها

جاءه الجواب الواثق من صديقه (أحمد) المقيَّد جواره فأجاب: أيوة بس كده إحّنا هنروح في أبو نكلة...

بس هو (أحمد) عرف إزّاي إن (شهمورش) هو (الكشخا)؟!

ثم جاب منين معلوماته عن قواعد العلاقة بين (شهمورش) و(كوستافيلاّ)؟!

ومنين جايب التوازن والثقة دي؟!.. عهده به في مواقف أقل من كدا بيقعد يترعش ولا كأنه نجفة سقف بيت مُصاب بداء الزلازل

(أحمد)؟!!!!

التفت (هاني) إليه بحركة حادة ذاهلة، وجد صديقه يبتسم ابتسامة هادئة، همَّ (هانى) بأن ينطق إلاّ أن (أحمد/ الكشخا) منعه بأن وضع سبابته على شفيه علامة السكون أن هششششششت

أطبقَ (هاني) أسنانه على بعضها بقوة كي لا تفلت

منه شهقة الانبهار التي ملأت صدره وهو ينقل بصره بين العملاقين (شهمورش) المتخفّي و(كوستافيلاّ) المتشفّي الذي اقترب منه مُتطلّعًا إليه في ظفر

– هو ده آخرك؟!.. باعتلي صاحبك الأهطل ده وفاكر هو إللي هيحرَّرك منّي.. هاااااع هاااااع هاااااااع

مالَ نحو (هاني) حتّى تلامست جبهتيهما وهو يطوّح بذراعه للخلف مُشيرًا بسبابته ناحية المنضدة ذات القوارير

– التركيبة خلصتْ وهبدأ دلوقت في نشرها.. أنا كنت عاملّكوا حساب كبير وفاكركوا أقوى من كده طلعتوا شُرُم بُرُم

أولاهما ظهره عائدًا إلى منضدته ليضع اللمسات الأخيرة على طبخته الشهيّة المُزيلة للكليسترول

اقتربَ (كوستافيلاّ) من القدر، رفع يده كي يسكب داخله ما في جعبته من بلاوي إلاّ أنه فوجيء بأن أشعة الشمس التي تتسلّل عَبْر فتحات شبكة التهوية تختفي فجأة، ساد الظلام وكأن الدنيا أُصيبتْ بكسوف عابر، رفع بصره نحو الأعلى ليطمأن، طالعَ جسدًا مُندفع نحوه

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

بدا كقذيفة مدفع علت السماء وحجبت عنه الشمس للحظة قبل أن تهوى على الفتحة تخترقها مُحطِّمة السِلك بطرقعة عالية

علا (كوستافيلاّ) الإذبهلال من هول المشهد حتّى أنه لم يبذل ذرّة جهد ليتفادى ذلك الجسم الذى اقترب منه بسرعة طوربيد نشيط، ارتسمتْ على شفتيه ابتسامة هادئة وهو يقول له في ود: مساء الخيييررر.. هوبّاااااااااا

ركبت الرأس فوق الرأس كرأس شاكوش يهوى بقوة على رأس مسمار، تصادم الجسدان وحدث الحادث المروِّع وتبقلشا فوق بعضهما على الأرضية، بطبيعة الحال أفلتت الأنبوبة من كف (كوستافيلاّ) وتهاوت على الأرض وتررررراش متحوِّلة إلى شظايا زجاج، عائمة على سطحها ككقوارب مَسنونة الحواف وسط محيط من سائل أزرق لزج تفاعلَ فورًا مع موكيت الأرضيّة وسبَّبَ له تآكلاً سريعًا في أنسجته

وقفَ (هاني) على مِنشط قدميه في فضول كي يُطالع هويّة ذلك الكائن المُقتحم قبل أن يهتف في ذهول: أحمد؟!!!

كان (أحمد) صديقه -بحق وحقيقي- هو صاحب ذلك الاقتحام المدوِّي الذي طرحَ (كوستافيلاّ) أرضًا، إلاّ أن هذا الاصطدام المرّعب لم يمنع الرجل من أن يعتدل سريعًا ونيران الغضب تبطُ من عينيه، قبضَ على (أحمد) من ياقة التي شيرت بكامل قبضته ثم رفعه عاليًا حتّى لامس السّقف وهو يصيح: بقى انتَ ياخُرم الشراب توقّع الخلطة على الأرض.. انتَ عارف دي بتاخد منّي قد إيه وقت لحد ما أحضّرها؟! لسّه هبدأ فيها تاني من أول وجديد؟!! إيييه انتَ مفيش في قلبك رحمة؟!!!

لفحه بقبضته اليسرى بونية أطارته من مكانه مَصحوبًا بصرخة ألم إلى ماخلف الكنبة النابوليونية حيث رقد على ظهره بلا حراك مُغمن عليه، عندها حان أوان (شهمورش) لكي يكشف العنان عن شخصيته

- ثم ثم إيه ده؟!!.. ده انتَ شب.. أمّال مين إللي أنا راب...

عندما استدار (كوستافيلاّ) بسرعة البرق إلى موطن أسراه، كان (شهمورش) بكامل هيئته محلول الحبائل واقفًا

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

أمامه، تلاقت عيناهما في تحد وكراهية وتوق.. وتلاقت القِمم

سيِّداتي آنساتي سادتي نحن على موعد تاريخي مع كلاسيكو مدينة السحرة

لو قاعد في مدرجات الدرجة التانية هتلاقي.. (شمهورش) على شمالك أمَّا لو كنت قاعد في مدرجات الدرجة التالتة يبقى هتلاقي (كوستافيلاّ) على يمينك.. مع تمنياتنا بحظ سعيد للطرفين!!

لدقيقة أو تزيد ظلَّ كلاهما واقفًا أمام الآخر، كل واحد يتطلَّع إلى الثاني في تمعن.. مُتشابهان لدرجة مريبة في كثير من الأشياء.. نفس الطول، نفس قصَّة الشعر، نفس الهيبة، حتّى ملامح الوجه ذاتها فيها كثير من المشترك بينهما.. قطعَ الصمت (كوستافيلاّ) بتصفيقة هازئة من كفيه وكأنه يشجِّع قرد في السيرك قائلاً: لا حلوة.. حلوة يا شهمورش وملعوبة.. تتنكر في هيئة واحد تاني وتخلّيني أدعوك بكامل إرادتي علشان تدخل المقر براحتك وتقدر تقاتلني زي ما انتَ عاوز.. بصراحة مخطرتْش على بالي أبدًا

– طول عُمري أذكى منك وبتفوَّق عليك رغم إنّك أكبر مِنّي بكتيير

– ده وانتَ صغير بس

– وأنا صغير وأنا كبير

– هـاااا.. طول عُمرك مغرور يـا....

بترَ (كوستافيلاّ) كلمته بأن صوَّب أطراف أصابعه فجأة نحوه لتندفع دفقات الأشعة نحو (شهمورش) الذي انحنى في خفّة متفاديًا إيّاها، ثم دارَ بجسده على الأرض وهو يُكيل لـ(كوستافيلاّ) بالمثل بضعة قذائف من أصابعه، فشلت كلها في حصده، دام قتالهما نحو الخمس دقائق ما بين قفزات ودفقات وشقلباظات انقلب فيها البدروم رأسًا على عقب وكأنه فرغ للتو من تفتيشة عَجَب من قِبل مُخبر أمن دولة حريص على الأمن القومي، فشلَ كلَ واحد أن ينال من الآخر بما يتمتّعا به من قدرات قتالية ولياقة بدنية هائلة شبه متساوية

كل هذا أمام أنظار (هاني) الذاهلة المُستمتعة كأنّه جالس في الصف الأول لإحدى مباريات مصارعة المحترفين

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

ورفرفات جناحي (تيمور) التي لا تتوقّف كأنه يتعلم الطيران لأول مرّة

وحركة (سِلمان) بالغة العصبية يروح ويجئ داخل مَحبسه كأنه يفكر في اتخاذ قرار العبور

إلاّ أنّه مع مرور الوقت بدا أن الكفّة ستميل لصالح (كوستافيلاّ) وأن قدرات (شمهورش) بدأت (تِشحّر)

– انتَ متعرفش مستوايا اتحسن قد إيه السنين إللي فاتت

صاحَ الأول وهو يَنهال على عدوه بسيل من الصواعق أجبرته على الانزواء خلف أحد المقاعد العريضة والاكتفاء التحصن والدفاع

– بست واد ياتيمور.. انتَ ياض

همسَ بها (هاني) وهو يُتابع مصيبة قُرب انهيار (سد مأرب /شهمورش)

– بس متقولش ياض؟!

– يخربيتك.. دا وقت ألاطة؟!

– عاوز إية؟

– اقرض الحبل إللي حوالين إيدي علشان اعرف ألحق شمهورش

– والله لولاه مكنتش عبَّرتك

قالها (تيمور) ثم انكبَّ ببوز منقاره على الحبل في نقرات سريعة شرذمت فتائل الحبل حوّلته إلى ذكرى، حينها كان (كوستافيلاّ) قد نجح في حصار (شهمورش) تمامًا خلف المقعد، اقترب منه بشدة وعلى شفتيه ابتسامة تصرخ بالظفر، حدّق فيه (شهمورش) باستسلام خائر وأيقن أنها النهاية.. تابع بعينيه كفيْ (كوستافيلاّ) وهما تتألقان علامة على اقتراب خروج صاعقة لربما تكون الأخيرة إلاّ أن دوي صوت انبعث فجأة شقلطَ الموازين

"آبرااااااااا كادااااابرااااا يا ابن الهبلاااااا "

أتبعه شعاع ضوء، رفيع، شقَّ المكان، أصاب ظَهْر (كوستافيلاّ) وهزَّ يده فأزاحها عن مكانها بشكل جعلها تُخطئ الهدف لتبتعد الصاعقة عن (شهمورش) بسنتيمترات معدودة مُطيحة بكل ما صادفها، ماجعلَ

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

جنونٍ (كوستافيلاّ) يبلغ عنان السماء يصطاد به الطيور المُحلقة ويُنزل به الأمطار ويُوقع الطائرات البوينج

– أعـــاااااااااااااااااااا.....

استدار بعينين من جَمر يُطالع (هاني) الذي وقف باعتداد فى منتصف الصالة وهو يصيح فيه بثقة: انتَ انتهيت ياكوستافيلاّ.. هاني جالكو خبُوا عيالكوا

بعدها بدقيقتين كان (هاني) مُقيد جوار قفص (سلمان)، جوار (تيمور)، جوار الأسير الجديد.. (شمهورش) بجلالة قدره عين أعيان مدرسة السحرة الحلوين، الأربعة قُيدوا بحبل ليفي غليظ وأمارات الإجهاد الشديد أصابت الأخير وكأن (كوستافيلاّ) شفطَ روحه بشاليموه و لم يعد داخله إلاّ تِفل الحياة يمنحه بالكاد أنفاسًا مُنتظمة وقلبًا يدقّ

– عارف ياواد ياهاني.. أنا بشكرك إنك منعتني إنّي أقتل شمهورش.. انتَ خلتني أختارلكوا مع بعض موتة شاعرية... شايف ده

أشارَ بإصبعه إلى القِدر الذي يأكل امبابة

أتبع بلهجته المُتشفية: هكب شوية من إللي فيه

عليكوا.. عارفين لو أنا عملت كدا والسائل ده غرّقكوا هيحصلُكوا إيه؟!!.. هتبوشوا

– نبوش ليه ياعمّ انتَ حاطط فيه سافو؟!

– أنا هخلّيك تجرّب السافو بتاعي يا خفيف

قالها (كوستافيلاّ) ثم استدارَ على عقبيه ناحية القِدر، اغترفَ مِلء كوز استانلس عاد به إليهم، تطلّع اليهم في جذل، رفع يده للأعلى بالكوز ثم أمالَ مقدمته قليلاً للأمام والسائل داخله يُسرع ناحية الحافة ويـ...

"مســـاء الخـــــيررر... هوبّاااااااااااا"

دخلَ (أحمد) المُستفيق للتو من الغيبوبة في المشهد فجأة وهو يُمسّي على (كوستافيلاّ) من الخلف بتحيته المُعتادة، التي يعقبها عادة (هوبة) تليها مصيبة، هوى على رأسه بغطا الحلّة الألمونيا الذي كان (وائل) يُطبّل عليه وعقب أسرِه نساه الجميع، احولّت عينا (كوستافيلاّ) كالأرانب وعلت شفتيه ابتسامة بلهاء قبل أن يهوى على الأرض فاقد الوعي كدجاجة نُزع ريشها حيًّة

تحوّلت الأنظارمن مُترقّبة لنهايتها مُتطلّعة للكوز إلى

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

مُتلهِّفة للحياة والانتقام مُتطلِّعة لـ(أحمد) الذي وقف يتسم في فخر وارتباك وهو ينقل بصره ما بينهم وبين (كوستافيلاّ) المفروم ثم أسرع ليفك وثاقهم جميعًا

كان أول مافعله (هاني) هو أن أسرع لتقييد (كوستافيلاّ) – كافيًا شرّه– بذات الحبل الذي قيدهم به سابقًا ثم مدَّ يده إلى (أحمد) يسأله أن يُعطيه غطا الحلَّة

– تِسمَح

– اتّفضل

التقطَ منه الغطا ثم اتجه إلى القدر الذي أوقف امبابة على رِجل وثبَّتَ رجالها في بيوتهم، التقط (هاني) نَفَسًا عميقًا، تبادل النظرات مع (شهمورش) الذي هزَّ له رأسه في وهن بالموافقة، هوى بالغطا على منتصف القدر بكل قوة.. اخترق بوز الغطا سطح الرخام، سمعوا جزيئاته وهي تتفكك و....

كراااااااااااش

تششششششششش

انقطع الحبل المرّبوط فيه (وائل) فهوى من أعلى ليسقُط في بِركة السائل

– أحححححححح.. ده سخن قوي.. أحححححح.. جلدي اتسلَّخ.. الحمد لله إنِّي كنت عامل حسابي وحطّيت (صن بلوك) قبل ما أنزل.. أحححححححححح

****

وهكذا.. في الطريق إلى مدرسة امبابة الثانوية بنين سارَ الركب بما فيه من (كوستافيلاّ) المُقيد و(شمهورش) المُغيب.. قال (هاني)

– إنما الصراحة يا أحمد مكنتش متوقع منَّك الأكشنات دي كلها

– دي أقل حاجة عندي

– يا شيخ اتنيِّل

أتبع (هاني): بس انتَ بتقول معرفتش توصل للشجرة.. وصلت لشمهورش إزّاي ووضعتوا خطّة الاقتحام اللوزعيّة دي؟

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

– صاحبك عمل أزعرينا تصحّي الميتين من قبورهم والناس بقت ماشية تتفرّج عليه وتضحك فاضّطريت أخرجله واعلنله عن شخصيتي عشان مش عاوزين تجمُّعات وإثارة للشك حوالين المكان هِنا

قبل أن يُجيب (أحمد) أتى الرد من (شهمورش) الذي بدأ طريقه للاستفاقة

– انتَ فوقت يا آبا؟! صَح النوم.. كنت هشمِّمك بصلة أول مانوصل

أشار (هاني) إلى (كوستافيلاّ) مُتبعًا: وده هنعمل فيه إيه؟

– لازم نحطُّه في سجن مخصوص عندي جمب الخيمة علشان نضمن إنه ميهربش تاني.. أعلّقه في مسمار سحري يمتص كل قواه.. دي الطريقة الوحيدة اللي أضمن بيها إنّه ميهربش تاني

ساروا صامتين حتّى وصلوا عند الشجرة المحرمة

ربّت (شهمورش) على كتف (هاني) قائلاً: ناس كتيرة مدينة ليك ولأصحابك بحياتهم وبيوتهم.. أكيد ده

عاطيك إحساس مختلف.. حاسس بإيه ياهاني؟

– إيه جو أفلام مهمَّات في تل أبيب بتاع نادية الجندي ده؟!!.. عمومًا أنا بصراحة عاوز أهرش.. ياريت المرّة الجاية خلّي إللي يخطفني يربطني في حتّة مفهاش براغيت عشان أنا اتهريت قَرص وأنا مرّبوط في الحبل

ابتسم (شهمورش) وهو يلوِّح لهما بذراعه الأيمن وبالآخر يقبض على (كوستافيلاّ) قبل أن يذوب في اللاشئ

– أخ خ خ خ خ.. نسيت أسأله فيه مدرسة بُكرة ولاّ لأ

– بسيطة ابقى قو...

قاطع (أحمد) صوت ذكوري بدا باهتًا من بعيد، جذبَ انتباهما فورًا فحوَّلا أبصارهما إلى مصدره.. كان ولد في أوائل العشرينات راقد تحت جذع شجرة قريبة وبين ذراعيه فتاة هائمة في ترانيم العشق التي تنبعث من بين شفتيه حارة، دافئة، كاذبة...

" حبنا لازم يُخلَّد للأبد يا فتنة أنا لو أطول هنقشه بدمّي هنقشه.. لكن هعمل زي ما الفراعنة عملوا

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

وسجّلوا لينا قصص حبهم العظيمة على جدران المعابد..
هنقشه على الشجرة دي علشان تبقى شاهدة على حبنا إلى الأبد "

أخرجَ من جيبه مبرد أظافر –ولد ماشي بمبرد أظافر؟!–
وبدأ يحفر به على الجِذع وبلسانه ينطق ما يكتبه

" أول وأجمل حب في حياتي.. محمد وفتنة حب إلى الأبـد"

قالها ثم سهَّم في عينيها السوداوتين والتسبيل يأخذهما بعيدًا بعيدًا.

للتواصل مع الكاتب ع الفيس بوك

https://www.facebook.com/HaanyPotter

ربيع الكُتب
book-spring.com
عيش مع الكتب

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg

المحتويات

الإهـــداء ٥
١ – الآدابرا كادابرا ٧
٢ – الأعجوبة!! ٢٣
٣ – في حضرة الكشخا ٣٩
٤ – تان تان في البلاد الصفراء ٥٣
٥ – مدرسة السحرة الحلوين ٦٧
٦ – الشـــريـــيـــر ٨١
٧ – القراءة للجميع ٩٥
٨ – فص امبابة وداب ١١٣
٩ – الطريق إلى كوستافيـــلاّ ١٢٧
١٠ – هانى vs كوستافيلاّ ١٤٥
١١ – شمهوووووورش ١٦١

@book_spring_eg book-spring.com fb.com/spring.book.eg